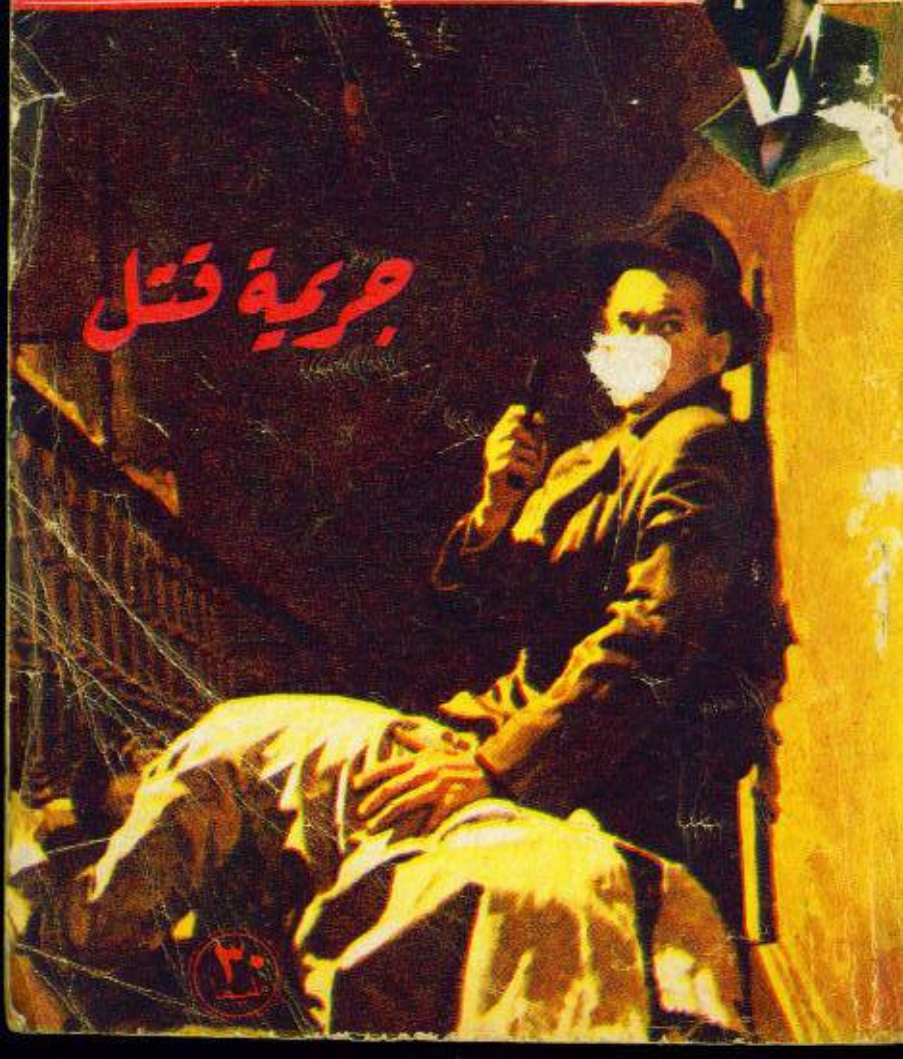


مغامرات
أرسين لوپين



جريمة قتل



الفصل الثاني عشر (١)

انصف الليل . فاستقل لوبين وأورستس وبيير ليمارك
وديك ترمين سيارة استأجرها لهم صاحب الفندق . .
وانطلقوا في طريق مراكش مسترشدين بضوء القمر .
وكان لوبين يقود السيارة ، والى جانبه أورستس وهما
يتشاوران فيما هم مقدمون عليه .

وفي المقعد الخلفى جلس بيير ليمارك . . وكان المليونير
الشاب في حالة انفعال شديد بعد أن عرف من صديقه (مارتن
دليل) طرفا من الحقيقة . . وأدرك أن الرحلة التي ظنها
للرياضة ان هي الا مغامرة رهيبة . . واما ترمين . . .
فاضطجع الى الخلف في مقعده . . وراح يستعرض حلقات
المأساة حلقة بعد حلقة .

تذكر تساؤله وعجبه هو ولوبين خلال اقامتهما في قصر
سيس . . كيف استطاع ريكاردو أن ينتحل اسم « فاموسى
تليماننتز » ويتقمص شخصيته . . ويحصل على جواز سفره
ثم كيف استطاع ، مستخدما هذا الاسم ، أن يحصل على
توصية شديدة مكنته من أن يصادق ويحصل على معاونة
المبعد الملكى الكونت بلايو .

وقد اوضح اورستس هذه النقطة الغامضة ، فقال ان
تليماننتز (وهو شخص حقيقى) كان المندوب السرى للملكيين
الاسبانيين . . وقد اراد هذا الارستقراطى ازعاج الجمهورية

(١) اقرأ بداية هذه الرواية في العدد الماضى « الدم بالدم »

فراح يهيم السبيل لثورة المراكشيين . ولهذا السبب جاء
ابن طنجة ، واجتمع فيها بزعماء المتمردين المراكشيين (سيدى
احمد) وتشاور معه ، وكان تليمانتز ينزل لضييفا على الرجل
حين فر ريكاردو من سينسروس . . ولكن ينتحل ريكاردو
شخصية جديدة تبعد عنه الشبهة والظنون ، قتل سيدى
احمد تليمانتز الحقيقى . وحوار في جواز سفره حتى طابق
ما فيه من اوصاف هيئه ريكاردو .

وأردف أورستس : هذا ما كان شائعا على الالسن في ذلك
الحين . . وراح يتناقله الجميع .

وقد اضاف لوبين الى قول الماطي : لقد كان ريكاردو يعلم
أن بلايو يسره كثيرا أن يقدم كل معاونة مستطاعة لوكيل سرى
يعمل لمصلحة الملكية . . ولذا كتب الى الكونت - منتحلا
شخصية تليمانتز - يسأله أن يحاول استدراج بيلار الى
قصر سيس . لكن كيف عرف ريكاردو بصداقة بلايو القديمة
لعائلة رويس ؟ الجواب على ذلك أن ريكاردو لبس الا لويد
اركت . . ولما كان لويد جارا قديما لعائلة رويس ، فهو ولاشك
يعلم بزيارات الكونت بلايو لهذه العائلة في العهد الفابر .

وقد علل لوبين غرض ريكاردو من استدراج بيلار الى
قصر سيس تعليلا مقبولا ، فقال ان لويد اركت المشهور باسمى
ريكاردو وتليمانتز كان يعترزم ارتكاب جريمة قتل في
هنتز سدون كما كان يرجو افساء عائلتى رويس واركت ،
لسبب حرص لوبين على اخفائه - ولكن يصل الى هدفه الايم
أراد أن يستوثق من أن مرور الاعوام الطويلة قد بدل من
سحنته حتى باتت معرفة شخصيته مستحيلة . . ومن ثم
اختار بيلار رويس ، رفيقة صباه ، ليقوم بهذه التجربة . .

فلما هبطت الفتاة قصر سيس ورائه لم تعرفه مطلقا .

ثم سؤال آخر : لماذا قبلت بيلار دعوة الكونت بلايو مع أن
صداقة الكونت لعائلتها لم تكن وثيقة العرى ، ثم لماذا اجابت
الفتاة الدعوة ولم تستصحب معها غير وصيفتها الباريسية
ماكسين ؟

وقد اجاب لوبين على هذا السؤال ، قائلا ان ابوستاس
اركت كان يريد الزواج من بيلار بدليل ما بدا عليه من وحيثية
عندما سع نبأ زواجها منه . . وكانت عائلة رويس موافقة على
ربط مصر فتاتها بمصر ابوستاس ، ولكن الفتاة كانت تنفر
من مثل هذا الزواج نظرا لبشامة ابوستاس وقبح صورته . .
ولكنها لم تستطع ان ترفض نصيحة العائلة جهارا ، فراح
تعاطل وتسوف ، والعائلة تزداد ضغطا وتشديدا . .

فلما هبطت دعوة الكونت بلايو من السماء ، وجدت بيلار
فيها مخرجا مؤقتا من ورطتها خاصة بعد ان اعتذر ابوها عن
تلبية الدعوة .

فلما خلت الفتاة الى نفسها بمناى عن تأثر امرتها أدركت
أن زواجها من ابوستاس اركت سيحيل حياتها جحيما .

ولكنها لم تجد سبيلا الى تجنب المأساة . . فهي تعلم الا
مفر لها من العودة الى بيت ابيها ان عاجلا أو آجلا . . ولم
تجد مخرجا من هذه الورطة سوى ان تعود الى بيت ابيها مع
زوج آخر غير اركت . . بهذا التعليل البسيط كشف لوبين
النقاب عن المأساة في حياة بيلار . .

ومضى لوبين في حديثه . قال : ان بيلار لم تسمع عن
ريكاردو من قبل . . ولذا فقد ظنت أن ابوستاس سيمع باعتزامها
الزواج منى . . فاعد العدة لقتلها . . ولعلها ظنت أنه اراد

قتلى أيضا .. عندما أطلق علينا النار ونحن خارجون من
مكتب التسجيل ..

واستطرد لوبيين بهدوء عجيب : اننى رجل لا احب ان
اخدع نفسى .. ان بيلار تحب جلن كنيكوت .. ولكن الظروف
السيئة التى احاطت بها جعلتها تزهد فى الزواج ممن تحب !!
ما أن نطق لوبيين بهذه العبارة حتى تذكر ذلك قول روى
رويس : هل تحسد رجلا يطعنه اعز شخص عنده من الخلف؟
هذا ما يؤدى اليه الزواج فى بعض الاحايين .. طعنة من
الخلف !

كان روى يتحدث عن نفسه وزوجته .. ولكن حديث
لوبيين فتح عينى ذلك على الحقيقة السافرة .. وهى أن بعض
أفراد هذه العائلة يضحون بغيرهم على مذبح رغباتهم لأن روى
يحب كلير جدا ولكنه ضحها .. وتزوج منها .. بينما
كانت بيلار أمضى منه عزيمة فكبحت جماح حبها .. وآثرت
أن تطويه بين ضلوعها على أن تقحم جلن كنيكوت فى الماساة
التي حظمت حياتها وحياة أسرتهما .

ومن ثم تزوجت لصا لا تشعر من نحوه بأى حب أو ميل .
الى هنا كان الغموض قد انحسر عن نصف الماساة .. ولم
يبق اذن غير سر الماساة الفاضلة التى طوحت بأسرتى رويس
واركت .. خاصة الشطر الخاص بلويد اركت ذلك الشاب
اليافع الذى تغاذفته المقادير ، فظهر يوما وقد اكتسب شهرة
ذائعة كأعظم جبار أنجبته حرب الريف !

كانت السيارة قد اقتربت من قفلا ماكهان فى تلك الاثناء .
فاطفئ فجأة ضوء كان يشع من احدى نوافذها .

وكان اورستس قد حذر الرفاق الثلاثة من الشروع فى
العمل قبل ان تطفأ أنوار القفلا لئلا يكون احيد مجتمعا ببعض
اصحابه من المتأمرين ، فيقبضوا عليهم ، ويهدمهم قورا .

فلما اطفئ النور .. أدرك الجميع ان وقت العمل قد
حان . فهبط لوبيين وبير وديك من السيارة وتركوا اورستس
لحراستها . ثم مشوا صوب القفلا . ولكنهم سرعان ما اكتشفوا
ان باب الحديد مفلق . ولكن لوبيين آثر ان يفتحه على أن
يتسلى السور ليكون لهم منفذا للفرار اذا دعت الضرورة اليه .
ثم لكى يخرجوا احمد منه عند مفادرتهم القفلا !

وعالج لوبيين القفل حتى فتحه . وتقاطر الثلاثة الى داخل
الحديقة . وساروا صامتين حذرين حتى بلغوا درجا حجريا
ارتقوه .

وقال لوبيين لصديقيه هامسا : قفا حيث انتما ؟

وشمر عن ساعده . وراح يعالج قفل الباب بمهارة وقد
حرص على الا يسدر منه أى صوت ينم عليهم حتى كللت
جهوده بالنجاح وفتح القفل .

وهمس لوبيين : انتظر انت يابير هنا فى الشرفة . وأهد
مصباحك الصغير ! فاذا سمعت صوت نافذة تفتح فاضئه .
واذا حاول احد ان يتسلل الى الخارج فاضربه بمؤخرة
سدسك . وأما انت ياديك فتعال معى .

وأمسك لوبيين بذراعه .. وجذبه نحو الباب .. وتسلا
الى الداخل .. ثم وقفا يصيخان السمع .. فلما اطمان لوبيين
انى الهدوء والصمت بخيمان على القفلا .. أضياء مصباحه
وأرسل أشعته على عجل بين قطع الاتات الشرقى .. ثم اطفأ
المصباح وهمس :

- اننا لا نعلم في اية غرفة ينام الرجل .. ولكننا سنظفر
به بغير شك بعد ان عرفنا أوصافه من اورستس .. توجد
منضدة صغيرة امام عامود ضخم من يمينك .. وفوق هذه
المنضدة يوجد جرس .. فعد الى الخمسين ثم اقرع الجرس
وتوار خلف العامود .. ثم اخرج مصباحك الكهربائي ..
وعندما اصيح .. اضئه .. وابتمد لوبيين عن صديقه
على عجل .

وبدا ديك العد .. واخرج مصباحه .. وهو يشعر بكثير
من الاضطراب .

ثم دق الجرس .. وبعد لحظة سمع صوت باب يفتح ..
وفي التو صاح لوبيين بصوت اجش : الضوء !!

فأضاء ديك المصباح ، وتسلسل من خلف العامود .. وراح
يدبر أشعته في ارجاء الردهة فرأى لوبيين ينقض على كهل
أبيض المحية ، يرتدى (بيجاما) حمراء . وبدفع راسه الى
الخلف بعنف .. ثم يلصق بأنفه قطعة من القماش مبللة
بالكلوروفورم .

وتقدم ديك من الرجلين وهو يحرص على ابقائهما في دائرة
الضوء .. وعندئذ سمع لوبيين يصيح : الى يمينك !!

وتحول ديك الى يمينه ، فرأى عملاقا عاريا من الثياب
الا من قطعة يستر بها عورته . وهو يندفع نحو كالصاعقة .

وصرخ ديك .. واخرج مسدسه .. فتوقف العملاق
المراكشي .. ورفع يديه في الهواء .. بعد انلقى الهراوة

التي كان يحملها الى الارض .. ثم راح يتراجع الى الخلف
خطوة بعد خطوة حتى التصق بالجدار . وفجأة .. اضيئت
مصابيح الثريا المعلقة في السقف .. ففمر الضوء الغرفة ..

فصاح لوبيين : بديع .. لا تدعه يتحرك من مكانه ! ثم نادى :
بيير ! بيير !

فأقبل المنيوتر الشاب على عجل .. فقال له لوبيين : حدث
هذا العملاق بالفرنسية .. فان كان يعرفها فاسأله كبر رجلا
في المنزل ؟

فألقي ليمارك سؤالا على العملاق .. ولكن هذا ظل
صامتا . وأشار بيده .

فقال ليمارك : لقد فهم الرجل سؤالي .. يوجد رجل
آخر غيره هنا .. اما هذا العملاق فأصم ..
- هذا بديع !!

وأقبل لوبيين على العملاق فشد يديه خلف ظهره ، ثم امره
بان يقودهم الى زميله ..

وسار لوبيين وديك في اثر العملاق .. بينما بقي بيير
ليحرس احمد ..

ووجد الصديقان زميل العملاق نائما في غرفة في أقصى
الدليلز .. وكان كهلا .. طاعنا في السن .. فأيقظاه من
نومه .. وشدا وثاقه ، ثم ساقا الاثنين امامهما عائدتين الى
الردهة .

وتلفت لوبيين حوله .. ثم قال للكهل : اصغ الى ياهذا ..
اننا لن نؤذيك اذا اجبت عن أسئلتنا باخلاص .. لكن اعلم ان
سيدك مقبوض عليه ..

فرفع الكهل كتفيه .. وهز راسه .. فأعاد لوبيين قوله
بصوت مرتفع ، فأوما الرجل برأسه .. وعندئذ قال لوبيين :

- عظيم .. هل اعتاد احمد ان يسيح في أوروبا ؟

والمرة الثانية أو ما الرجل برأسه .. فصاح لوبين : اذن
فانه يحمل جواز سفر .. هذا ما اردت ان اعرفه .. لكن اين
هذا الجواز ؟

فاشار الكهل اشارة يفهم منها ان الجواز موجود في مكتب
سيده .. فقال لوبين :

— حسنا .. ان هذا سيجنبنا كثيرا من المتاعب عندما
تهبط الطائرة في مطار دورشستر ، ولو انى اعتزم تهريب
الرجل كيلا يراه موظفو المطار .. وقد رسمت الخطة اللازمة
لذلك ..

وتحول لوبين الى الكهل .. ثم سأله : هل تعرف منزل
احمد الكائن بشارع بولشهام ؟

فاوما الكهل برأسه .. وحدق في وجه لوبين بحقد شديد
فقال لوبين بصوت رصين صارم : هل تعلم اذا كانت في
هذا المنزل غرفة أو بدروم به اجهزة كهربائية معقدة ؟

وتطلع ديك الى صديقه دهشا لهذا السؤال العجيب ..
ورأى من قسما ت وجهه ما دلله على ان لوبين مهتم بالاجابة عن
هذا السؤال الشاذ .

واجاب الكهل : يوجد بدروم به اجهزة كهربائية أسفل
المنزل رقم ٥٠ بشارع بولشهام .

— وهل كنت تخدم احمد عندما كان يخفى سجيننا هاربا
في هذا البدروم ؟

وما كاد الكهل يسمع هذا السؤال حتى جن جنونه ..
وراح يحاول التخلص من قيده .. ولكنه فشل .. فقال
لوبين مهدئا : على رسلك يا صاح .

ثم قال لديك : لقد رأيت دلائل الظفر ترتسم على وجه
الكهل منذ لحظة .. فهل فهمت معنى هذه النظرة يا ديك ؟

فهتف ديك بحماس : بالطبع لا ..

فعلت شفتى لوبين ابتسامة باردة .. وقال برفق : ان
البضاعة قابلة للدفن .. اصغ الى .. ان كلمة (البضائع)
التي ورد ذكرها في رسائل احمد الى اركت تعنى (رجلا)
وهذا ما دعاني الى القول بأن البضائع قابلة « للدفن » ، ان
الرجل المشار اليه كان في أحد الايام سجيننا في المنزل رقم ٥٠
بشارع بولشهام .. في بدروم به محرك كهربائى يولد
ضوء قويا .

فحدق ديك في وجه صديقه .. وهتف : لكن لماذا ؟

— ليأتى الضوء على عيني السجين .. اعنى لبعيمه ! ألم
تقرا نظرية الدكتور أكسل مانت في هذا الموضوع .. ان شدة
الضوء تذهب بقوة الابصار .. على هذا الاساس حاول احمد
ان ينتزع قوة ابصار السجين في بدروم منزله .. حبسه في
غرفة بها ضوء باهر وجرده من كل ما يستطيع ان يحجب به
الضوء عن عينيه . هذا ما حاولوا ان يصنعوه مع سجين
البدروم لويد اركت !! او بمعنى آخر ما حاول ان يصنعه به
ابوه واخوه ! وهذا هو سبب خوف ستيرورات اركت من
الظلام .. لان الظلام يذكره بالعمل الوحشى الذى انزله بابنه
لويد !! فهو يخاف الظلام لانه يظن انه أعمى ابنه !

ان لويد اركت لم يذهب بتاتا الى سويسرا .. ولم يمض
هناك .. وانما جرى به الى طنجة . احضره ابوه منذ عشرة
اعوام .. فلما قدم الى طنجة كان أعمى — عمى مؤقتا —
وعيناه معصوبتان . ولو ترك الفلام لاستعاد بصره ، ولكن اباه
لم يكن يريد ذلك ، ومن ثم بحث عن رجل في مدينة الاسرار
الرهيبه ، ليعهد اليه بالاتيان على ما بقى من قوة ابصار لويد

.. وقد وجد في بديوم منزل احمد ضالته المشوذة ..

وفي هذا البديوم بقي لويد ردحا طويلا من الزمن .. فتأثرت عيناه ، وأحدثت شدة الضوء ما رأيناه من امتقاع وجه (ريكاردو) .. واكسبت شفطيه تلك الزرقة الغريبة .. ولكن شاءت الاقدار ان ينجو لويد من سجنه قبل ان تذهب قوة انصاره تماما .. والسرف في ذلك ان احمد اكتشف في سجينه محاربا فذا ، وكانت للحرب توشك ان تندلع في الريف .. وعبد الكريم يستعد لاضرامها .

ولما كان احمد يكره الاسبان ، ويريد ان تسنح الظروف للخلاص منهم .. فقد وجد في لويد اركت الرجل المشوذة . ذلك ان الفتى كان قد تلقى بعض التدريب العسكري في احدى الكليات الاولية توطئة لالتحاقه بكلية ساندهرست فضلا عن انحداره من اسرة نشأ جميع افرادها نشأة عسكرية بحتة .. وطبقت شهرتهم الافاق في الفن العسكري .

اما كيف اكتشف احمد عبقرية لويد العسكرية فمما لا يستطيع ان اجزم به ، ولو اني اظن ان احمد اعتاد ان يحدث سجينه عن الحرب القادمة .. ومن الجائز ان لويد قال لسجانه ان في استطاعته ان يقود حملة الشوار .. ولمس احمد في حديث الشاب ما هو عليه من نبوغ وعبقرية عسكرية ، فأطلق سراحه .. وبعث به الى عبد الكريم . فاستخدمه زعيم حرب الريف .. وهكذا .. ولد ريكاردو .. وظهر في عالم الوجود ، وذاع صيته في مذبحه قلعة الراق ..

وقد اطلق لويد على نفسه اسم « المراكشي الابيض » تحببا الى المراكشيين .. واشتهر الرجل ببطشه وقسوة قلبه .. ولا عجب ، فقد لقي الامر من الانسانية .. بل على يدي ابيه واخيه .. فانقلب وحشا ضاربا لا يرحم .

ولما وضعت الحرب اوزارها .. بادر (المراكشي الابيض) بالاختفاء ورحل متكررا الى اسبانيا .. حيث أخذ يدبر مؤامرة للحصول على الكفاية من السلاح لاشعال نار الحرب مرة اخرى ، ولكنه اعتقل وارسل الى فيلا سيسنيروس . ولا ريب ان اختلاءه بنفسه في معتقله ، منح وقتا طويلا للتفكير .. ففعل على الهرب ، والرحيل الى هنترسدون لتصفية حسابه مع من كانوا سبب نكبته !

وفي غضون هذه الاغوام الطويلة كان ابوستاس وستيوارت اركت يعتقدون ان لويد سجين في بديوم المنزل رقم ٥٠ بشارع بولشهام .. والاخطر مطلقا من جانبه ..

وما من شك في ان احمد كان يتلقى الاجر المتفق عليه من اركت بانتظام .. وكان يبعث اليهم بتقاريره عن السجين بانتظام ايضا .. مطمئنا اياهم من نحو « البضائع » .. الا تذكر ان ابوستاس اركت اضطرب عندما ذكرت امامه اسم مراكش ولكنه لم يتحرك عندما جاء اسم ريكاردو في معرض الحديث ! ان هذا يفسر لنا خوف الرجل من مراكش ، وجهله بان اخاه غادر سجنه وتسمى باسم ريكاردو (المراكشي الابيض) .. بل ان اسرة اركت كلها تجهل كل شيء عنه . بيد ان موت لولفراي والحادث الذي وقع عندما اطلقت انوار القصر . واطلاق النار على ابوستاس .. كل هذه الحوادث بدأت تبعث الريبة في نفوس آل اركت وقد تكهنت بما سيقدمان عليه عقب هذه الحوادث .. فأدركت انهما سيرقان الى احمد يستفسرانه عن « البضائع » وهل هي آمنة .. ليطمئنا الى انه ليس للويد ضلع في حادث اطلاق النار ، ومن الجائز انهما كانا دائمي التوجس والخوف من ان يتمكن لويد من الفرار ويسعى للانتقام .. شأن المجرم عندما يؤنبه ضميره .

مهما يكن .. فقد عولا على وضع حد لعذابهما ، فبعثا الى
احمد ببرقية يقولان له فيها « انقل البضائع » .

فصاح ديك بصوت متهدج : اتعنى انهما ارادا ان يقولوا له
« اقتل السجن » ؟

- نعم .. هذا ما رميا اليه .

فشقق ديك .. واستطرد لوبيين .. لقد كنت واثقا من
اننى عرفت الحقيقة .. وفيما بعد سأحدثك كيف عرفتتها ..
ولكننى ارى ان احمد هو الدليل الوحيد الذى استطيع به ان
اثبت نظريتي .. ولهذا جئت فى طلبه .. وسنعود به معنا
الى انجلترا !

- ولكنك قلت لى ان آل رويس كانوا يعلمون ان لويد لم
يمت .. وان اعلان نبأ موته بشلل الاطفال كان زائفا .. فهل
هم يعلمون ايضا انه سجن فى بدروم شارع بولشيهام لانتراع
قوة ابصاره !

- كلا .. انهم لا يعلمون شيئا من ذلك .. فكر قليلا
باصديقى .. تذكر الجرح الملتئم الذى يستعرض وجنة لويد
اركت .. وتذكر ما قلته من انه عندما صحب ستيوارت
اركت ابنه لويد الى طنجة .. وحبسه فى بدروم احمد منذ
عشرة اعوام كانت عيننا لويد معصوبتين .. ولا عجب فقد كانتا
عمياوين عمى مؤقتا .. فكر ! استعمل عقلك !!

وتحول لوبيين بفتة الى ليمارك .. وقال له : لقد فرغنا
من استجواب هذا الشيخ .. وانى الان افكر فى اهمية واصل
الرؤوس المسبغة المصنوعة من الرصاص .. اصغ الى
ياديك ! عندما كان ريكاردو سجيننا فى فيلا سيسنتروس
.. راح يهدى ويتحدث عن كهف فى اطلس والشيخ الكهل ..

والرؤوس السبعة .. وسمع اوسوليفان سيلفا حديثه
ونقله الينا .

عندما فشلت حملة عبد الكريم واخمدت ، ظلت روح
الثورة والتمرد متاجحة فى نفوس سكان القرى النائية
والريف .. وكان هؤلاء المتمردون ينظرون الى المراكشى الابيض
نظرة الناس الى زعيمهم فى وقت الملمات .. وعقدوا عليه
آمالهم ..

واكبر ظنى ان الشيخ الذى ذكره ريكاردو فى هذيانه كان
من اشد المنظرين ووطنية وانه وآخرين من اتباع ريكاردو
اعتادوا ان يجتمعوا سرا فى احد الكهوف فى التلال .. وعندى
ان شعار الرؤوس السبعة تولد فى اثناء هذه الاجتماعات ..
فاتخذ المتمردون الذين يتزعمهم ريكاردو من هذه الرؤوس
شعارا ورمزا . فائضا ذهبت الى هذه الاماكن السرية تجد
راس ريكاردو مصنوعا من الرصاص !!

وانه ليخيل الى ان الكهل كان اول من صنع هذا الشعار
ووضعه فى كهفه فى اطلس .. ومن هناك انتشر فى جميع أرجاء
مراكش .. ولما كان اورستس قد اخبرنا ان هذا المنزل - فيلا
ماكهان - هى المكان الذى تجتمع فيه شعبة العصاة فى طنجة
.. فلا ريب انه يوجد راس من هذه الرؤوس فى غرفة
الاجتماع .

وتحول الى الكهل ، وسأله عن الراس .. فتردد الرجل
قليلا .. وطلب الى لوبيين ان يفك وثاقه .. فاجابه لوبيين الى
طلبه .. وعندئذ مشى الرجل الى الجدار المقابل .. ووقف
امام احد الاعمدة .. وضغط زرا خفيا .. قاتشق الجدار
عن فرجة صغيرة وضع فيها راس ريكاردو المصنوع من
الرصاص .. بينما كان مصباح ازرق يضىء الفجوة .. ويكسب
الوجه رهبة .

وفي خلال هذه الفترة سمع الاصدقاء قصة البدار
سيدي احمد .

بدأت المأساة منذ عشر أعوام ، ، عندما وصل ستيوارت
وايوستاس اركت الى طنجة ، وبحيثا عن رجل يركن اليه ،
ويعتمد على معاونته ، وكان معهما لويد اركت ، وهو معصوب
العينين ، نصف اعمى - كما حدس لويين ، ولو أنه لم يفصح
لصديقه عن سبب ذلك - وقد أسفر بحث ستيوارت اركت
عن لقائه باحمد ، مقرض النقود في شارع بولشهام .

وقد رأى ستيوارت وايوستاس اركت في مدينة طنجة ،
المدينة المثلى لتنفيذ الجريمة التي كان في نيتهما ارتكابها ضد
لويد اركت الأعزل . . فهي ليست بالمكان البعيد ولا بالقرب
من انجلترا . . وسكانها خليط من مختلف الاجناس . .
يتكلمون لغات متعددة متباينة ، وبها كثير من الجمعيات
السرية ، والمهن غير المشروعة . .

ولما كان احمد رجلا داهية ، واسع الحيلة . فقد اتفق مع
ستيوارت اركت على أن يعد بديوم منزله ، ويزوده بالضوء
القوى الساطع . . حتى يأتي في النهاية على ما تبقى من قوة
ابصار الغلام .

وهنا سأل لويين الكهل : هل تعرف السبب الذي من
اجله ارادا ان يفقدوا الغلام بصره ؟

فأجاب احمد بلهجة ناعمة : انهم لم يذكروا لي السبب . .
ولما كنت ملما باللغة الانجليزية ، فقد رحبت اجاذب الغلام
الحديث بعد رجيل ابيه واخيه . . ولكن الوحدة . . وشدة

وقرا احمد رسالة لويين ، وبدت عليه دلائل الارتياح
والاطمئنان نوعا ما ، ثم وضعها في جيبه ، وارتدى القبعة
والقفاز ، وبعثد غاص في مقعده ، واستسلم للنوم . .

وظلت الطائرة مندفعة كالريح حتى طلع الفجر ، فابقظ
لويين الكهل ، وقدم له قدحا من القهوة الساخنة . . وبعض
(السندوتشات) والعنب . .

وبعد ان تناول الجميع طعام الافطار . . بدأت السماء
تكفر . . وما لبثت الطائرة أن واجهت عاصفة هوجاء ،
واخذت تتقاذفها كالكرة . .

وزادت العاصفة حدة ، فالتفت لويين الى ديك ودس في
يده رقعة من الورق كتب عليها ما يلي :

« ان الطائرة لا تستطيع التقدم بعد الآن . . لشدة الريح
. . ثم ان البترول آخذ في التناقص . . وستضطر الى
الهبوط » .

وقعلا بدأت الطائرة تهبط بسرعة عظيمة ومقدمها الى
اسفل حتى خيل لديك انها ستضطدم بالارض وتتحطم . .
وبعد مضي نصف ساعة نجح بيير ليبارك في الهبوط
بطائرته سالمة في مطار مونتبان في فرنسا ، وقد نفذ البترول
تقريبا من خزائنها .

وقد اضطر الاصدقاء الى البقاء في مونتبان حتى الساعة
السابعة مساء ، حتى خفت حدة العاصفة وسمح لهم
بالطيران .

الضوء بدأتا تحدثان اثرهما في الفلام ، فتحطمت قوته المعنوية ،
وضعت قوة ابصاره ، وراحت تطفى عليه نوبات من الغضب
الجائح حتى خشيت أن يفقد عقله .

كان لوبيين قد هدد الكهل بأشد العذاب اذا لم يصارحه
بالحقيقة مفصلة ، ومناه بالنجاة من حساب البوليس البريطاني
الفسير ، ان هو عاونه على ختم الماساة الدامية . . ماساة لويد
اركت . . فاطمان الرجل قليلا ، وأفضى اليه بكل شيء . .

قال لوبيين : اذن فانت تجهل سبب رغبة الاب والابن في
افقاد لويد ابصاره ؟

فاجاب احمد : لما طال على الفتى الامس . . واقام في
البيدروم عهدا ليس له غير وحدته من أنيس ، وعذابه من
رويق ، بدأت شبه صداقة تنمو بيني وبينه . . فقد كنت
وحدي المشرف على شئونه اشراقا كليا . . ويقلب على ظني
أن حديثي معه عن الحرب التي كانت شرارتها توشك أن تندلع
في الريف . . وما أطلعت عليه من خرائط وخطط ، كان العامل
الأول في احتفاظ الشاب بعقله . . وبمرور الزمن أفضيت
اليه بعض الاسرار . . ولكنه ظل يقبض عنى سبب قدومه الى
طنجة . . ولو انى تكهنت به .

فقاطعه لوبيين : وايا أيضا تكهنت بالسبب . . ألم يقل لك
ستوارت واوبستاس اركت أن شخصا يدعى رويس قد يأتي
بعد سجن لويد بوقت قصير . . لكي يزوره ؟

— نعم . . لقد قررا ذلك فعلا .

فقال لوبيين بصوت أجش : ولكنه لم يزوره في البيدروم ؟

فانفجرت شفقا المراكشي عن ابتسامة خفيفة . . واجاب :
نعم . . كان على ان انقل لويد من البيدروم الى فيلا ماكهان الى
ان يؤدي له بريام رويس الزيارة ثم اعيده الى مكان اقامته
وقد ابتاع آل اركت فيلا ماكهان لهذا الغرض . . وكلما اعتزم
أحد افراد أسرة رويس الحضور الى طنجة ، بعث الى اركت
ببرقية لكي انقل لويد الى الفيلا . . حيث الأثاث الانيق ،
والحديقة الغناء . . والصحراء المترامية الاطراف . . وفي هذا
الجو الانيق الجميل كانت تتم زيارات آل رويس للويد اركت .

فتأملت عينا لوبيين وقال معقبا : وفيما عدا فترات هذه
الزيارات ، كان لويد يقضى وقته في البيدروم حيث الضوء
الشديد ينتزع ابصار عينيه رويدا رويدا !! أخبرني يا احمد
. . متى وقعت أول زيارة من أحد افراد أسرة رويس
للويد اركت ؟

— بعد سجنه بستة اشهر . . وكان زائره بريام رويس .
وهل سمحت له بالتحدث الى الفتى ؟
فصاح المراكشي : اوه ! كلا !! كانت التعليمات تقضي بأن
ابيه الزائر الى أن صوته . . أو اظهار شخصيته قد يؤديان
الى انفجار لويد . . وثورته . . كما كان على أن يؤكد للزائر
انه أعمى . . وفقط اسمع له برؤيته من خلال كوة تطل على
غرفة السجنين في فيلا ماكهان .

— لم يكن بريام رويس يعرف شيئا عن بيدروم شارع
بولشهام ؟

— كلا . . كان يجهل كل شيء عنه !
وتقابلت عيون الرجلين . . وبدأ من نظرتهما ان كلا منهما
يفهم صاحبه كل الفهم .

ومضى احمد يحدث سامعيه كيف اكتشف عبقرية لويد العسكرية .. ولما كان (اى احمد) يشتغل وقتئذ جاسوسا لعبد الزيم فى طنجة ، فقد أدرك عظم الفائدة التى يمكن أن تجنيها حرب الريف من انضمام هذا الشاب الفذ اليها .. ومن ثم أطلق سراجه قبل أن تعمى عيناه تماما .. وارسله مع احدى القوافل الى مركز قيادة عبد الكريم فى الريف .

وختم احمد حديثه قائلا : ولقد فتشت طنجة ركنا ركنا باحثا عن شخص يكون له قامه لويد وهيبته .. وعثرت على ضالتي .. ولو جاء ابوستاس اركت الى طنجة ليظمن على وجود لسجين كما فعل مرة من قبل حين سجن لويد .. واطل عليه من خلال الكوة لما سرى الشك الى نفسه فى شخصية السجين خاصة وقد اعتاد الا يدخل الى الغرفة .. والا ينعم النظر الى اخيه وحتى اذا ما جاء بريام رويس لمقابلة السجين ، فان ظروف هذه المقابلة لم تكن لتختلف عن ظروف مقابلة ابوستاس ، واطنك أدركت اننى لجأت الى هذه الحيلة بعد أن أطلقت سراح لويد لكى احصل على المال الذى اتفق معى آل اركت على دفعه كأجر لى على جهودى ونفقات السجين .

- وهل زار ابوستاس اركت طنجة بعد اطلاق سراح لويد ؟

- مرة واحدة .. ولكنه لم يرتب فى شأن الشباب الذى رآه فى مكانه .

- وبريام رويس ؟

- مرة واحدة أيضا منذ عامين ..

ولكن كم كان عجيبا الا يأتى بريام رويس الى فيلا ماكهان

حيث كنت احتفظ بمساعدى ليقوم بدور لويد اركت وقد نزل بريام بضعة ايام فى فندق فيلا فرنسا ، وكان ينتحل اسما مستعارا .. وقام باجراء بعض التحريات بنى .. ثم رحل .

ومضى احمد يسرد على الاصدقاء الثلاثة الاعمال الباهرة التى قام بها لويد فى حرب الريف ، وما اشتهر عنه من جسدية وبطولة وكيف أنه كان العمود الفقرى فى المقاومة العنيفة التى ابداهها عبد الكريم .

الى هنا انتهت قصة احمد .. ولكن ذلك كان لا يزال يضرب اخماسا فى أسداس ، وقد بدت له المأساة أشد غموضا مما كانت .. اذ كان هناك سؤالان أساسيان حرص لوبين على اخفاء اجابتهما عنه حتى تلك اللحظة .. وهما : لماذا ضم لويد اركت الى قائمة أعدائه ؟ وثانيهما : لماذا لم تستطع بيلار مقاومة الحاج ابوستاس اركت فى طلب الزواج منها، واضطرت الى الزواج من لص ؟

* * *

وفى الساعة السابعة تماما ، استقل الاصدقاء الثلاثة واسيرهم طائرة ببيير ليمارك .. وصعدوا بها فى اطاق الجو . ولزم الركاب جميعا الصمت خلال الرحلة .. الى أن هبطت الطائرة فى مطار دورشستر .. وكان لوبين قد بعث ببرقية من مونتبان لأعداد سيارة تاكسى فى انتظارهم فلما استقرت الطائرة على الأرض .. صاح بأحد رجال المطار : هل جاءت السيارة ؟

فلما أجاب الرجل بالايجاب .. استدعى لوبين اصدقاءه

من الطائرة ، واستقلوا السيارة وانطلقوا الى حانة روبس .
وطرق لوبيين باب الحانة بجمع يده .. ولم تمش لحظات
حتى فتح مدير الحانة الباب قليلا .. وأطل من خلفه ..
فدفعه لوبيين برفق .. ودخل زملاؤه في أثره .

وسأل لوبيين باقتضاب : هل مستر سيلفا بفرته ؟
- كلا ياسيدى .. لقد غادر الحانة في ساعة متأخرة من
هذا المساء .. وغادرها معه الشاب النيوزيلاندى (جلن) ..
ولم يعودا بعد .

فقال لوبيين : حسنا .. وكم الساعة الآن ؟
- لقد جاوزت الواحدة صباحا بقليل يا سيدى .
- يؤسفنى ان أزعجناك في مثل هذه الساعة المتأخرة .
ولكننا نريد غرفا ، وكثيرا من الماء الساخن .. وبعض الطعام
والشراب !

ودس لوبيين في يد الرجل ورقة من ذات الخمسة جنيهات
.. فانصرف الرجل مهرولا .. لاعداد ما طلب ، وتقدم لوبيين
من التليفون وطلب من العاملة أن تصله بقصر هنترسدون هول

وما لبث ان هتف : من المتكلم ؟ ايفننج ؟ نعم .. نعم ..
هذا انا .. ماذا تقول ؟ لقد عدت ! اصغ الى يا ايفننج هل
سمع احد غيرك زنين جرس التليفون ؟ آه ! في غرفتك لتلقى
المكالمات الليلية ؟ حسنا ! هل لك ان توقظ مسز روى روبس
وتستحضرها الى التليفون دون ان توقظ احدا غيرها ؟

وتطلع لوبيين الى ديك .. وبعد قليل عاد الى التكلم في
التليفون .. قال :

- اهذه انت ياكلير ؟! كيف حالك ؟ .. ألم اقل لك اننى
لن اغيب اكثر من ثمان واربعين ساعة ؟ نعم ، تأخرنا قليلا ،
والآن اصغى الى ، كيف الحال في القصر ؟ ماذا ؟ حسنا ..
شكرا لله ! لا بأس .. نعم .. ربما كان ذلك أفضل ، نعم
ابحثى عنها ..

والتفت لوبيين الى ديك وقال له : كل شىء على ما يرم ..
لقد ذهبت كلير لتبحث عن بيلار !!

وانتظر .. وبعد فترة قال : آه ! نعم .. ماذا تقولين ؟
وبدت دلائل الاهتمام على وجه لوبيين وهو يصفى لمحدثته ،
ثم قال ببط وتردد :

- حسنا .. اذن اذهبى وانظرى ان كان بريام روبس
موجودا في غرفته ام لا ، وعودى لتبشئى .

والتفت الى صديقه ديك ثانية ، وقال له : ان بيلار ليست
في غرفتها !!

وشعر ديك بالذعر يسرى الى قلبه ، وخشى ان يكون
ريكاردو قد ضرب ضربته الثانية .

وسمع هاتفها خفيا يقول باصرار : لقد ماتت بيلار ، واتسبح
لوبيين حرا !!

وبعد هنيهة سمع لوبيين يقول : نعم .. حسنا .. لا تقلقى
واياك ان تخبرى احدا بكلمة واحدة .. هل فهمت ، نعم ،
بمجرد ان اعرف ...

ووضع لوبيين السماعة .. ثم قال : ان بريام مختف
ايضا .. هلموا اشربوا كأسا من الخمر فسنتصرف في التو ..

وبعد دقائق معدودات غادر لوبين ودبك ، واحمد الحاتمة .. واما بيير فكان يغط في نومه فوق احدى الارائك .

الفصل الرابع عشر

أوقف لوبين السيارة فوق قمة التل وتطلع الرجال الثلاثة نحو قصر المداخن .. كان قطعة من اللهب .. أو كشعلة متأججة من الضوء الساطع .

وأشار لوبين الى القصر ، وقال لاحمد : أترى هذا القصر؟ هنا يقيم مخدوموك السابقون !! والى هنا نحن ذاهبون !

واضطرب دبك ، وجزع ، فقد كان يعلم ما في محاولة التسلل الى القصر والاضواء تتلألا من خطر داهم ..

وفي تلك اللحظة ، رأى الرجال الثلاثة ما جمد الدم في عروقهم ..

رأوا شبحا يبرز من سلور الحديدية ، وبركض بكل قوته نحو القصر ..

وكان الشبح واضحا كل الوضوح في غمرة الضوء ، وما لبث أن تعثر .. ورفع يديه في الهواء .. ثم كب على وجهه .

وحملق اجلرئال الى الشبح الذي اصيب وكيف هوى فوق الثلج الذي كان يكسو الارض ، بغير حراك .

وجذب لوبين (احمد) من بنيقة معطفه الفضفضاض ، وصاح وهو يفتح باب السيارة ، ويدفع المراكشي اليها : ادخل ! وانت ياديك أسرع !

وحول دبك عينيه عن الشبح الملقى على الثلج ، وقال : ماذا ... ؟

فصاح لوبين بحدة وهو يشير الى الشبح : أسرع ! انه سيلقا !!

وكان لهذا التصريح الخطير اثر التيار الشديد في نفس دبك ، فوثب الى السيارة .. ثم ضغط لوبين جهاز السرعة بقوة ، فوثبت السيارة منحدره الى التل بسرعة جنونية .

وفي الطريق راح دبك يسأل نفسه : لماذا ظن لوبين ان غيبة بيلار وبريام من غرفهما في قصر هنترسدون هول تعنى حتما انهما ذهبا الى قصر المداخن !!

لكنه عاد وتذكر ان وجود سيلفا في حديقة قصر المداخن يؤكد وجود بيلار على الأقل في هذا القصر ، لان سيلفا وجلن منوط بهما حراسة الفتاة والسهر على سلامتها .

ولكن لماذا طلب لوبين من كلير ان تبحث عن بريام رويس عندما سمع بغيبة بيلار عن غرفتها ؟

وتذكر دبك ان بيلار راقبت اخاها وهو يغادر القصر تحت جنح الظلام ليلة مصرع مولفراي .. فلعلها كانت تراقبه الليلة فلما رآته يغادر القصر ، خرجت مندفعه في اثره بغير ترو .

أيقن دبك ان هذه الآراء لابد قد جالت بذهن لوبين وجعلته يطلب من كلير البحث عن بريام في غرفته .

ولكن لماذا فكر لوبين في ان بريام .. وبيلار في اثره ، قد جاء الى قصر المداخن .

لم يجد ديك غير تعليل واحد ، وهو انه ما دام بريام
رويس قد حاول أن يقتل ابوستاس اركت منذ ليلتين .. فقد
كان من المحقق انه سيعيد الكرة في فترات متقاربة لعله
يظفر به ..

* * *

ولم يبق بين السيارة وباب الحديقة غير مائة ياردة ..
فهدأ لوبين من سرعتها ، وأوقفها .. ثم أطفأ النور .. وتحول
الى ديك وهمس : استعد للاصطدام ..

وأطلق السيارة بأقصى سرعتها .. وغطى وجهه بيديه ..
وما لبثت السيارة ان اصطدمت بالبوابة .. فحطمتها ..
ودارت على نفسها .. وتحطم زجاجها وتطايرت شظاياها في
فضاء الحديقة ..

وأوقف لوبين السيارة .. ولكن بعد ان تم له دخول القصر
وفي نفس اللحظة اطفئت الانوار .. وساد الظلام الدامس
وسأل لوبين : هل أنت بخير ياديك ؟ وكيف حال احمد ؟
- بخير أيضا ..

- حسنا .. هل تستطيع ان تفتح الباب المجاور لى ؟
واستطاع أخيرا ان يفتح الباب .. وهبط الى الارض ..

وبعد هنيهة لحق به لوبين .. وتعاون الرجلان على اخراج
احمد من داخل السيارة .. وكان الرجل يتأوه .. فمدداه
فوق الارض المنطاة بالثلج هنيهة .. ثم عاونه ديك على
النهوض ..

وقال لوبين يهدوء : هاقد دخلنا قصر المداخن مرة أخرى ،
وها هي الاضواء قد اطفئت .. فلعننا قد قطعنا التيسار
الكهربائي بفتح البوابة ..

وكان احمد لا يزال يتأوه ، فنهزه لوبين ، وأصاح السمع ،
ولكن السكون كان مستتباً ..

واستطرد لوبين : انى أقشعر من هذا السكون يا ديك !
فاذا لم يكن احد قد رأنا ، فلا ريب ان جميع سكان القصر قد
سمعوا صوت الاصطدام المروع ! وان اكثر ما يزعجنى ان احدا
لم يبادر الى استطلاع جلية الامر مع أن بيلار وبريام رويس
وجن كنيكوت موجودون على مقربة ، وفوق ذلك فان ستوارت
وابوستاس اركت بالقصر ..

وأشار الى رفيقيه ان يتبعاه ، ومضوا الى القصر ، وما
لبثوا ان سمعوا وطء اقدام الكلاب وهى تركض على مبعدة ..
ولكن لوبين لم يتلکأ .. فركض الى جدران القصر يتبعه
ديك وهو يجر احمد وراه جراً ..

وكان احد ابواب الشرفة الارضية مفتوحاً !!

وتحول لوبين الى ديك وقال له بانفعلال : ان الابواب
مفتوحة أيضا !! لا ريب انهم تسللوا الى القصر من هذا الباب ؟

- من هم ؟

- بريام وبيلار وكنيكوت .. فان سيلفا قتييل أو جريح
كما تعلم ..

وولج لوبين الباب فأخرج ديك مسدسه ، وتسلسل في اثره
وهو يجذب أحمد من يده .

وأضاء لوبين مصباحه الكهربائي .. وأرسل أشعته على
عجل بين قطع الأثاث ، ثم تقدم من باب الغرفة وكان نصف
مفتوح ، وعندئذ سمع صوتا خافتا بهمس من قرب : بريام ،
وكان الصوت صوت بيلار !

وفتح لوبين الباب بحذر .. وولج المر المعتم .. وهم
ديك باللحاق به ولكنه توقف عند الباب .. فقد رأى أشعة
مصباح صغير تنبعث من نقطة تبعد بضع ياردات في المر ..
وقد كشفت الأشعة عن رجل يرتدى معطفا خفيفا ، وقبعة
عريضة الحوافي .

وكان الرجل جامدا في مكانه ، كأنما ظهور الضوء فجأة ،
وسماع صوت آدمي قد أحلاه تمثالا .

وكانت بيلار تحمل المصباح في يدها ، وقالت بصوت
منفعل :

— بريام ! أنا بيلار ! عد الى ! اوه ، تعال .

وتحول الرجل الذي كانت تتحدث اليه ببطء ..
وأطلقت الفتاة صرخة فزع مدوية ، تردد صداها في أرجاء
القصر .. بينما تقدم الرجل منها وقد سقطت أشعة المصباح
على العيونات السوداء التي تخفى عينيه خلفها .

وكان هذا الرجل المراكشي الأبيض !
وشع وميض من خلف الفتاة .. أعقبه دوى طلق ناري ،

فترنج الرجل .. وسقط فوق ركبتيه ، ثم تمدد على الأرض .
ومن احتشاء الظلام برز جلن كنيكوت ، وانقض على الجريح
ولطمه بقبضة مسدسه .. ثم تحول الى بيلار .
وفي نفس اللحظة ارتفع صوت من غرفة الدينامو يصبح
بصرامة : قفا .. ولا تتحركا !

وبددت الظلام أشعة قوية من مصباح كان يحمله المتكلم .
واحاطت دائرة الضوء ببيلار وجلن وكنيكوت .
وسقط مصباح بيلار من يدها ، وتحطم .. وبقيت
وكنيكوت جامدين لا يبديان حراكا .

وكان لوبين وديك وأحمد بعيدين عن دائرة الضوء .
بينما شهر الأولان مسدسيهما استعدادا للتدخل .
وحول المتكلم أشعة مصباحه حتى كادت تسقط على
لوبين .. وعندئذ أطلق هذا مسدسه على يد الرجل ، فتحطم
المصباح وساد الظلام .

وأضاء لوبين مصباحه ، وسدده الى الواقفين على مقربة ،
فاذا بهم أربعة غير الجريح : بيلار ، وجلن كنيكوت وستيوارت
وأيوستاس أركت .

وقال لوبين برفق ، وهو يتقدم ويقف بجانب بيلار وجلن :
لقد جاء دورنا يا أركت !

ورفع أيوستاس رأسه . ونظر الى أبيه متسائلا ، فصاح
الاب : أظنك مستر مارتن دبل ؟

— أصبت !! هل أنت بخير يا بيلار ؟

فهمست الفتاة في ذهول : نعم ..

ومال كنيكوت ، والتقط المسدس الذي سقط من
أيوستاس على أثر مفاجأة لوبين له .

وصاح لوبين بحدة : أحمد !

وجذب ديك المراكشي الكهل ، ودفعه حتى توسط دائرة
الضوء .

ووقف أحمد واركت الاب والابن متواجهين تفصلهم جثة الجريح .

وفال لوبين : تحول قليلا في هذا الاتجاه يا احمد ، نعم . . هذا حسن ! دعني ارى وجهك . اخلع قبعة الطيران ، نعم هكذا ، والان تأملى وجه ابوستاس اركت جيدا يايلار ! انظري اليه افلا ترين من قسماط وجهه انه عرف احمد ؟ انه يعرفه حق المعرفة !! هذا يدعي يا ستيوارت . . اليس كذلك ؟ كان المراكشي الكهل ينتفض . . وقد بسط يديه نحو مخدميه السابقين كأنما يعتذر اليهما . . وفي تلك اللحظة تحرك ابوستاس نحوه . . وهم بالفتك به . . فظطى الرجل وجهه بيديه .

ورن صوت لوبين مدويا : قف مكانك ! . حذار ان تفعل ذلك مرة أخرى يا اركت والا ارديتك قتيلًا ! لقد اذنت نهايتك ونهاية ابيك . ويجب ان تدركا هذا ، وليس احب الى نفسي من ان اعدمكما رميا بالرصاص ايها الشريران الماكران . . وبودى لو تتاح لي مثل هذه الفرصة لاربح العالم من آتامكما !! لقد قلت ذات يوم اننى لن ارجع حتى اكشف عن سر هذه الماساة الرهيبة ولو وجدت في ذلك حتمى . . فأرجو ان تذكرى هذه الحقيقة يا بيلار . . لان في ذلك مصلحتك !

فقالته الفتاة متسائلة بلهجة خافتة : نعم ؟ !
- اصفى الى ما سيقوله هذا الكهل ! واصفى بانعام ! هيا يا احمد . . حدثنا مرة أخرى كيف جرى لك بلويد اركت . . وماذا قيل لك في معاملته !! لكن اسرع !

وراح المراكشي يعيد قصته على مسامع بيلار . . وكان كلما افاض في الحديث . . بدت على الفتاة علامات الدهول . . ثم راحت تتقدم الى الامام ببطء كما لو كانت تمشى وهي نائمة . .

وفرغ احمد من سرد قصته . . فصاح لوبين : لقد كان

بلويد اركت مصابا بعمى مؤقت عندما اخذ الى طنجة . . فهل تعرفين سبب ذلك ؟

فاجابت الفتاة بصوت اجش : نعم . .
- لقد اصيبت عيناه في حادث . . حادث اعماه مؤقتا . .
وسبب ذلك الجرح اللثم في وجنته ؟
فانتفضت الفتاة . . وقالت : نعم . . هذا صحيح .

- اذكرين الليلة التي اقتحمت فيها غرفتك في قصر سيس . تلك الليلة التي اتفقنا فيها على الزواج ؟ ! لقد قلت لبلنثد ضاحكا اننى لا اعتبر النساء راميات بارعات . . ولكنى اخشى ان تصيبنى رصاصتك لقصر المسافة بيننا . . لقد قصدت الدعابة . . ولكنى لا ازال اذكر النظرة الغريبة التي ارتسمت في عينيك عندما نطقت بهذه العبارة . . لقد خلقت هذه النظرة في نفسى اثرا لا يمحي . . وتساءلت ترى أية مأساة مرت بك . . وكانت لها صلة وثيقة بمسدس ؟ ! وقد اقيت هذا السؤال على نفسى عدة مرات فيما بعد ، عندما علمت ان مأساة ما ، تكتنف حياة اسرتك . . وانها قد هوت الى حضيض الفقر ، حتى راح اخوك رويس يقترض مبالغ زهيدة لا تتفق ومكانة الاسرة . كما باعت « حانة رويس » ، التي ظلت ملكا لها اعوام طويلا ، لاسرة اركت ، تلك الاسرة التي تضسفن على اسرتك وتبيت لها الحقد منذ عشرات السنين . . وقد اقيت على نفسى السؤال عينه عندما تبينت ان جميع افراد اسرة رويس يخشون اسرة اركت وبهايونها . فعجبت . . ورحت اساءل هل هناك سبب يحملهم على هذه الخشية . هل ثم زلة او عثرة ارتكبتها اسرة رويس واتخذت اسرة اركت من هذه الزلة او العثرة سلاحا تصلته على رأس غرمائها . . حتى اضطرتهم الى التخلي لها عن املاكهم ، فهوت اسرة رويس ، وبدات وهدة الفقر تغفر فاها تحت اقدامهم ، وارتفعت اسرة اركت الى قمة المجد والثراء .

وقد قلت لنفسى انه اذا كانت أسرة اركت تسيطر تماما على أسرته ، فلا ريب أن لهذه السيطرة صلة بالأساة التي تكتنفها .. وقد انقنت من تلك النظرة التي رأيتها مرتسمة في عينيك أثناء حديثنا في قصر سيس .. أن هناك رابطة بين هذه الأسرة ، وبين قطعة من السلاح ..

ولما سمعت بموت لويد اركت مصابا بمرض « شلل الاطفال » خطر لى خاطر عجيب .. وتساءلت الا يجوز انك قتلت الشاب في حادث ما .. ولكى تحميك أسرته من قصاص العدالة ، بحثت عن وسيلة تغطى بها موته ؟ ! خيل الى أن هذا التعليل قد يبين سبب سيطرة آل اركت على أسرته ، وتدهورها الى حضيض الفاقة .. وارتقاء أسرة اركت الى قمة المجد .. وعلى هذا الاساس كلفت من بحث لى ظروف وفاة لويد اركت ، واكتشفت انه ما من أحد من أخصائى شلل الاطفال قد فحصه ، وعندئذ أدركت اننى بلغت الطريق السوى .. ولكن ثم حوادث وقعت بعد ذلك جعلتنى أمدل عن نظرتى الاولى ، وافترض أن لويد اركت مازال حيا برزق !! ولكنى - برغم جميع هذه الافتراضات - كنت لا ازال على يقين من أن لمأساةك صلة بسلاح ما . وبلويد اركت . وعندئذ خطرت لى نظرية جديدة .. وهى انك - لظروف القاهرة - اطلقت النار على لويد ..

فهمت بيلار بصوت خافت : اننى لم اقتله ، ولو أن النتيجة كانت أسوأ من ذلك . فمنذ عشرة أعوام ، كنا نصطاد حماما مصنوعا من الطفل . وكانت معنا مولفراى ، وأخوآى وابوستاس ولا أدرى حتى هذه اللحظة كيف وقع الحادث . وكل ما أذكره أن بنسديتى انطلقت من تلقائها .. فأصابت لويد .. ولكنها لم تقتله ..

وتهدج صوت بيلار .. فقال لويد : لقد أعماه المقذوف .. هل تعلمين أى طبيب استدعى لفحصه في بداية الامر ؟

— الدكتور كونستانت ..

— هذا مدار بخلدى .. لا ريب أن إصابة ابنك بالعمى قد ألهمتك بفكرة جهنمية يا اركت وعهدت الى الدكتور كونستانت بالعمل على أساس هذه الفكرة .. بعد أن اشتريته بمبلغ كبير من المال ، واستخدم الطبيب نفوذه لدى زملائه من الاخصائيين في اقتناع آل رويس بأن بصر لويد قد فقد تماما . لا يجدى معه علاج ولا دواء .. انك تكره آل رويس كما كرههم افراد أسرته على طول الاجيال ، وكنت تطمع في الاستيلاء على ثروتهم ، ولقبحهم ومركزهم الاجتماعى .. اليس كذلك ؟ ولقد وجدت في هذا الحادث القرصة المشوذة .. وأدركت أن أسرة رويس قد سقطت بين قبضتيك !!

وتظاهرت بأن حياتك قد تحطمت تحت ثقل الاحزان ، وانهارت جميع الآمال التي كنت تعقدتها على ابنك النابغة . بسبب فقدان بصره في حادث كانت بيلار المسؤولة عنه !! وأخذت تستدر عطف آل رويس .. وما كانوا يشعرون به من فزع رهيب من نتائج هذا الحادث الخطير !! وما انقضت فترة قصيرة حتى زعمت بأنك أصبت بالغالج .. واقعدت مقعدا ذا عجلتين كنت تستقله أينما ذهبت فيما عدا داخل منزلك ، إياها الوغد الماكر ! ولما كنت تعلم أن آل رويس يفرقون ويرعدون خوفا من ذبوع الحادث فقد رحمت تضرب لهم على النعمة نفسها وقلت أنك تشفق من الحقيقة .. كما قلت أنك لا تستطيع أن تحتمل رؤية لويد في منزلك وهو فاقد الابصار .. ثم اقتنعتم بأنه من الحكمة أن يعلم الملا أن لويد قد مات .

واستعنت بالدكتور كونستانت في تزوير الشهادة الطبية التي تشهد بأن ابنك قد مات من مرض شلل الاطفال وهو طريح الفراش في مصحة ميستر .. وقلت لآل رويس أن لويد كان يحيا حياة ناعمة في فيلا ماكبان في طنجة .. عوضته نسيبا عن المستقبل السعيد الذي كان ينتظره والذي وضعت له بيلار

حدا سينا برصاصتها ، بل ، وقد سمحت لآل رويس بزيارة
لويدي متى شاءوا ، ولكنك لم تهيب لهم فرصة الوقوف على
شيء مما في بديوم المنزل الواقع في شارع بولشيام ..

والحقيقة ان لويدي لم يكن قد فقد قوة ابصاره نهائيا ..
بل ولم تكن اصابته جسيمة ، ومن ثم دبرت خطة شيطانية
لكي تجرد ابنك من بصره .

وبذلك ترداد سيطرتك على آل رويس !

ولما كنت شرها الى المال ، فقد دأبت على تذكير أسرة
رويس بمأساة ابنك ، وهم من جانبهم كانوا يدفعون لك
بسخاء ، فلما نصب معين مالمهم ، بدأوا ينزلون لك عن املاكهم .

وجاءك ابنك ابوستاس بقول لك انه يريد الزواج من
بيلاز .. فذهبت الى اسرتها تعلق ان زواج بيلاز من ابوستاس
من شأنه ان يهون من مصيبتك في لويدي ، ولما كانت الفتاة تدرك
انها سبب نكبتك ، فانها لم تجرؤ على رفض طلبك .. ولكنها
في الوقت نفسه كانت تنفر من الزواج من (غوريللا) ومن ثم
تزوجتني لتخلص من هذه الزيجة الشعة .

ولم تكنف بافكار العائلة التعسة ايها المحتال .. ولكنك
رحمت تحطم حياة افرادها واحدا بعد واحد .. وكنت مدفوعا
الى ذلك بشيرتك الجنونية ، وحقدك الطاغى .. فانك لم تكذب
تسمع ان روي رويس اصاب نجاحا بعيد المدى في الجيش
ومنح وساما رفيعا ، حتى اكل الحقد قلبك .. وتدخلت في
حياة الشاب .. وطالبت أسرته بارغامه على الاستقالة ، قائلا
ان وجود روي في الجيش وارتقائه درج المجد ، يحطم قلبك ،
ويذكرك ابدا بما كنت تعلقه على ابنك الاعمى من آمال ، ورحمت
تضرب على هذه النغمة المؤسفة حتى رق قلب الأسرة ونزلت
على رغبتك مشفقة .. واستقال روي من الجيش .. وجاء
الى هنا ليصرم حبال حياته في البطالة وشرب الخمر بغير
حساب .

وهكذا رحمت تتوسل بهذا الزعم - فقدان لويدي بصره -
الى ابتزاز اموال الأسرة التعسة واملأها ، وضرب افرادها
في الضمير .

وكف لويين عن الكلام .. وساد صمت رهيب .

وبعد هنيهة استطرد لويين : اكبر الظن ان الريبة ساورت
بريام رويس في امرك ، واحسب انك فطنت الى ذلك ! وقد
حملت هذه الريبة الشاب على السفر الى طنجة ليقوم بالبحث
والتقصي .. ولكنه فشل في معرفة الحقيقة ، فقد كنت محكما
خطتك .

لكن هل تعلم يا ابوستاس ان بريام هو الشخص الذي اطلق
عليك النار ليلة جارك آبل بجثني الكلبين ؟ ان بريام لم يكن
واقفا من شيء .. ولكنه كان مرتابا .. بقدر ما كان يائسا ..
ثم انه عثر على الراس المصنوع من الرصاص .. وقد خلقت
رؤية هذا الرأس في نفسه شعورا قويا - لسبب لا اعلمه -
بان لويدي قد عاد .. وقتك بمولفراي .. ولم يكن بريام يعلم
بنوايا لويدي .. ولكنه كان يعمل جهد طاقته ليضع حدا
لاحتيالك الجشع المنظم .. ومن ثم عول على القضاء عليك
بل وعلى ابيك ايضا ! وكان يؤمل ان يلقي تبعه موتكما على
لويدي . وذلك باعلان نيا عودته في الوقت الملائم .. ومن هذا
يتضح لكم ان بريام كان قد بدأ يقطن الى المؤامرة القذرة التي
نسجتنا خيوطها .

اني وايم الحق لم التقي في حياتي بمن هم اشهد دهاء
واوسع حيلة منكما !! ولقد كانت مولفراي تختلف عنكما تماما
فكان ضميرها يؤنبها ابدا على سكويتها واغضائها عن جريمتكم
ولكنكما استطعتما ان ترغماها على التزام الصمت .. ولكن
تأنيب الضمير ليس بالشيء الذي يستهان به ، فتحطمت روح
الفتاة المعنوية ، وجنحت الى العزلة .. ووجدت في كلابها
خير رفيق تنسى معه همومها وآلامها .

ولا عجب ان اخذت الفتاة تنحدر الى هوة الجنون تحت
وطاة الظمير .. فلما لقيت حنقها في قلعة مارتلو ، بدأت
الريبة تسرب اليكما في ان يكون لويد قد تخلص من سجنه
وكان هذا هو السبب في تلهفكما على ان يصدر القاضى حكمه
باعتبار الحادث انتحارا !

ومع انكما بلفتما ماريكما ، فقد زاد حصولكما على الحكم
من سلطنتكما على اسرة لويس . وحرصتما على ان تدفعا
بيلاز الى الاعتقاد بان مولفراى ما اقدمت على الانتحار الا لانها
لم تستطع ان تحتمل الالم الذى كانت تعانيه بسبب الجريمة
التي ارتكبتها بيلاز !! وقد حاولتما ان تلقيا في روع الفتاة
المسكينة (بيلاز) انكما بحرصكما على كتمان الحادث عن الملا
تبدلان كل ما في وسعكما للتستر عليها !

وكان من المحتمل ان تنجح خطتك الجهنمية الى ما شاء
الله . لولا تقطنا ضعف فيها : اولاهما ان الرجل الذى عهدتما
اليه بحراسة لويد ، كان رجلا بقدس العقيدة العسكرية ..
وكان هذا سبب اطلاقه سراح سجينه .. وثانيهما : انك
حاولت ان ترغم بيلاز على الزواج من ابنك ابوستاس ، وقد
ادى ذلك الى زواجها منى كمنخرج لها من مأزقها ! هاتان
المسألتان هما العامل الرئيسى في فشل مؤامرتك بعد ان ظلت
نافذة عشر سنوات برمتها .

فسأل ستيوارت اركت بصوت اجش : وعسلام عولت
الآن ؟

ولكن لوبين تجاهل سؤال الرجل . وقال لبيلاز بصوت
هامس :

— هل فهمت الان سر هذه الأوامر القدرية ؟
فاجابت هامسة : نعم . لقد عرفت الآن اننى لم افض على
بصر لويد .. اواه ! يا الهى ..

وتطلعت الى الرجل الممدد عند قدميها . وسألت : هل

مات ؟

ثم ركعت امام الجثة . وهمست بحنان : لويد ! لويد !
وادارت رأس الرجل .. وما كاد الضوء يسقط على وجهه
حتى بهت الجميع ..

لم يكن الوجه وجه لويد اركت المعروف باسم ريكاردو
او المراكشى الابيض .

ودفع لوبين المصباح الى جلن كنيكوت بعد ان امره
بمراقبة ستيوارت وابنه .. ثم ركع بجوار بيلاز .. وجرده
الجريح من قبعته وعويناته .

وصاحت بيلاز بغزع : انه بريام !!

فقال لوبين باسى : لا ريب انه راى ريكاردو في احدى
المرات ، وعرف انه لويد اركت . من ثم حاول ان يتقمص
شخصيته ويعتدى على ستيوارت اركت وابنه حتى تقع
التبعية على عاتق ريكاردو . و .. ولم يتم لوبين عبارته ..
فقد صرخ احمد صرخة مدوية .. تردد صداها في ارجاء
القصر .

والتفت ديك حوله .. فرأى المراكشى الكهل يجذب بعنف
الى باب الغرفة وراءه .. ولمح وجه ريكاردو بعويناته السوداء
في ظلام الغرفة .

واخرج ديك مسدسه .. ولكنه لم يجد متسعا من الوقت
لاطلاقه .. اذ انقض بيريز فيبورا عليه ولكمه لكمة ساحقة
فسقط المصباح والمسدس من يده .

ونشبت بين الرجلين معركة رهيبية ، وافلح فيبورا في
امسك ديك من عنقه وراح يضغطه بعنف شديد .

وسمع ديك ضحكة مدوية بفيضة ، عرف فيها ضحكة
ريكاردو قبل ان يفقد وعيه .

الخانمة

وفي صباح اليوم التالى .. عرف ديك تفاصيل المعركة من

جلن كنيكوت ..

قال جلن انه استطاع ان يعثر على احد المصابيح ملقى فوق الارض .. فاضاهه .. وعندئذ لقي لويين وبيلاز لا يزالان راكعين امام بريام رويس . ولم يجدوا اثرا للويد اركت واعوانه .. ولا لستيوارن وايوستاس واحمد ايضا .

قال جلن : وللمرة الاولى تجسمت الحقيقة امام عيني بيلاز .. فاطرقت براسها وغطت وجهها بيديها .. واخذت تنتحب .. فكان عسيرا على ان اراها وهي تعانى هذا العذاب الاليم وخاطبتها . فرفعت عينيها الى وابتمت .. ثم تقدمت منى . واسندت راسها الى كتفى .. وبدا عليها الاعيا والاسى .. والراحة ايضا .. شأن انسان عاد الى منزله عقب رحلة طويلة شاقة .. هل تفهم ما اعنى ياديك ؟

فاجاب ديك : نعم .

وبدا كأننا نسينا وجود لويين في الغرفة .. وانها زوجته - انى افهم تماما كيف كان شعورك يا جلن .. فهل قال لويين شيئا ؟

- لم ينطق بكلمة واحدة .. ولكنه نظر الينا بأسى ، ثم غادر القصر لبعض شأنه ، ولما عاد قال انه من العيب مطاردة لويد واعوانه . وانه مسرور لان لويد اخذ اباه واخاه معه وبذلك جنبه مشقة محاسنتهما على مؤامرتهما الجهنمية ، ثم غادر القصر ثانية ، وذهب ليفحص سيلفا . وكان هذا قد بدأ يسترد وعيه ، ونهض على قدميه متعثرا ، بيد ان الشيء الوحيد الذى يحيرنى ..

ولم يكن ديك يجهل ما يحير جلن .

وقد قضى لويين وكنيكوت وبيلاز فترة طويلة في محب جميع آثار العركة .. ونقل بريام وديك الى قصر هنترسدون هول .. وتركاهما لعناية كليز رويس .. ثم صجحا روى

رويس والسير انجليين وعادوا الى قصر المداخن حيث اخرجوا السيارة المحطمة ودفعوا بها الى مكان ناء فلما جاء خدم القصر في صباح اليوم التالى لم يجدوا اى اثر للمعركة الرهيبة .. ولم يبلغ مستر بولسميث كبير خدم قصر المداخن البوليس عن اختفاء اصحاب القصر الا بعد ان انقضى يومان ، ولعله كان يعتقد ان سيديه غادرا القصر لبعض شئونهما ولن يلبثا ان يعودا .. فلما استبطاهما بلغ البوليس .

وعند ظهر اليوم التالى تلقى لويين البرقية التالية :

« انى قانع بما حدث - تليمامنتر »

وعلى اثر هذه البرقية غادر لويين وديك وسيلفا وبيير ليمارك هنتر سسدون الى باريس على متن طائرة المليونير الفرنسي .

وقبل الرحيل انفرد لويين بزوجه فترة طويلة .. فلما غادرا غرفة الاجتماع كانت معالم الارتياح تكسو وجه الفتاة ويعلم اسبوع من رحيل العصابة الى باريس .. قرأ لويين وصديقه ديك في احدى الصحف ان امواج البحر لفظت جثة ايوستاس اركت في نيوكاى .. وحول عينييه حلقة زرقاء كما لو كانتا قد احرقتا بالنار .

ولم يعرف احد حتى يومنا هذا كيف لقي ايوستاس اركت حتفه .. ولا كيف مات ستيوارت الذى انتشلت جثته بعد موت ابنه بعدة ايام والهالة الزرقاء تحيط بعينييه . واعتبر موت الرجلين غرقا بالقضاء والقدر . واستدل الستار على مآسئهما الدامية .

وقضى لويين وصديقه ديك بضعة شهور في ضيافة بيير ليمارك . وفى خلال اقامتهما . بلغهما ان اليخت اجزركيس وجد مهجورا فى ميناء تروفيسل . ووصلتهما رسالة من اورستس ينئهما فيها بعودة احمد والراكشي الابيض الى مراكش . ونشاطهما فى تدبير مؤامرة جديدة لانتارة حرب

جريمة قتل

- ١ -

اقبل الخادم قائلا :

« مسرر لوبين ان صاحب هذه البطاقة يلح في طلب مقابلتك .. »

فقاطعها لوبين قائلا : ولكن الم اقل لك اننى متعب .. فاجاب الخادم متلعثما : لقد حاولت يا سيدى ان اصرفه ولكنه اصر على ان يبقى لمقابلتك .

وتناول لوبين البطاقة مبتسما وهو يعلم في قرارة نفسه ان الخادم الفتى لم يقدم على هذه المجازفة الا بعد ان وصله الزائر بمنحة مغرية ، والقى نظرة على البطاقة واذا بها :

« ابرا بنت - وكيل اعمال »

وصمت لوبين برهة فاذا بالخادم يعاود الحديث قائلا :

« .. وهو يرجو ياسيدي ان تكون المواجهة خاصة .. »

فابتسم لوبين وقال : هكذا .. ولكن ما شكله .. ؟

فأسرع الخادم يقول : قصير القامة ، نحيف ، حسن الهندام .

فقال لوبين ممزحا : اذن فلا خوف على من ان انفرد به فانطلق الخادم يدافع عن الزائر قائلا :

« كلا ياسيدي .. فلا يبدو عليه الشر ، بل على النقيض

من ذلك يبدو حزينا .. وزيادة في الاحتياط سأنظر على مقربة

من بابك ياسيدي اذا .. »

- ٤٥ -

مكتبة رجب

١٧ شارع سيدى عبد القادر المتفرع من شارع البيدق

امام جامع العظام بالعشماوى - خلف بريد العنتة

يوجد بها سلسلة أرسين لوبين وسلسلة طرزان

وبمجموعة قيمة من مختلف الكتب لمشاهير الكتاب

في الشرق والغرب

والمكتبة تباع بأسعار مخفضة لتجار الجملة وترحب بكل من

يتعامل معها في الجمهورية العربية المتحدة

وسائر الأقطار العربية الشقيقة

اقرأ في العدد القادم

السر الـ هيب

عدد ممتاز

فقيهه لويين قائلا:

— اذا استغثت .. اليس كذلك .. ؟ الى به يا توم ..
وما هي الا دقائق حتى دخل الرجل .. ودعا لويين
للجلوس ثم ساله:

— أي خدمة يمكنني أن أقوم بها يا مستر .. بنيت .. !
فسعل الرجل قليلا ثم اجاب:

— لقد جئت لاستشارتك في امر مهم يا مستر لويين .
وعاد الرجل يسعل ثم اجاب : سأبدأ بمقدمة وجيزة .. ؟
— لك مطلق الحرية في أن تتكلم بما تشاء .

فقال مستر بنيت : لنا عم يدعى تيموثي بنيت .. انقطعت
اخباره عنا منذ خمسة عشر عاما وظننت واخي والاس انه قد
مات .. ولكننا اخطانا التقدير ، اذ عاد عمي تيموثي منذ عام
تقريبا .

فساله لويين : وابن كان ؟

فاجاب الرجل : كان في استراليا حيث جمع ثروة ضخمة
— وهل هناك من يرثه الا انت واخوك والاس ؟
— كلا .. فليس لنا او له احد .. من الاقارب على قيد
الحياة .

ورث مستر ايرا ثم استأنف : عاد عمي فأحسنت
استقباله ودعوته للنزول في ضيافتي ، والحق اقول لك
يا مستر لويين ان عودته من استراليا كانت لنا بمثابة نجدة
الهيبة ، او هكذا قدرنا ، لانني عانيت في اعمالى خسائر متتالية
فضلا عن ان والاس كان بدوره يعاني أزمة مالية حادة ..
ولكن للأسف ذهبت آماننا اذراج الرياح ، فقد عاد العم العجوز
من استراليا وقد تمكن منه الشح والتقتير لدرجة تثير
الاعصاب ، فأودع ثروته الطائلة مصرفا لا تعلمه وحرر وصية
لا تدرى عنها شيئا ، واكتفى من ذلك كله بأن صارحنا بأنه
ترك لنا كل شيء مناصفة في هذه الوصية .

— وهل تطمعان في أكثر من ذلك ؟ ..

— كلا مطلقا .. فالعم تيموثي عليل ، ويكاد يلزم فراشه
بستمرار ، وتضيق نفسه بأقل الاشياء وانفهامها ، ولست اقدر
أن يمتد به العمر أكثر من عام واحد ، وصبر عام او عامين
تعبه ثروة واسعة شيء لا بأس به .
— وما شكواك اذن ؟ ..

فقال ايرا بنيت وهو يعث بحافة قبعته :

— قلت لك انني دعوت عمي تيموثي للنزول في ضيافتي
بمجرد وصوله ، وقد لبي الدعوة بارتياح ، وبعد ان امضى
شهرين في ضيافتي اغراه اخي والاس بالانتقال الى داره لينال
حقه من ضيافته ، ولم يتردد العم تيموثي في قبول الدعوة
حتى لا يفضب والاس وزوجته الجميلة التي الحت مرارا في
ضرورة انتقاله الى دارهم .

وما كنت لابالي بذهابه الى بيت اخي وبقائه فيه مادامت
الصلة الودية مستمرة بيننا ، ولكن هذه الصلة لم تمتد لأكثر
من اسبوع واحد ثم انقطعت ، وكلما ذهبت لزيارته في بيت
والاس لقيت صدا من الجميع .. واخذوا ينتحلون الاعذار
المختلفة ليحولوا دون رؤيتي لعمي . فتارة يعتذرون بمرضه
وتارة أخرى بخروجه .. وهكذا ..

وتصور يا مستر لويين انني لم اره منذ احد عشر شهرا .
فقال له لويين : وما الذي تخشاه بعد ان اوصى لك
بنصف ثروته ؟

فمد الرجل يديه كالمترعر وقال في صوت اجشى :

— اخشى ان تتبدل الوصية يا مستر لويين : لقد قام العم
تيموثي في منزل والاس ما يقرب من العام معززا مكرما تجاب
طلباته في لمح البصر ، الامر الذي يتفق وشحه وتقتيره ، لذلك
لست استبعد مطلقا أن يقربه والاس او زوجته .. او حتى
سقيقتها — وهي لا تقل عنها جمالا — بتبديل الوصية لصالح

والاس بمفرده ..

— وهل يقدم عمك على هذا التبديل عن طيب خاطر .. ؟
فاجاب مستر ايرا وهو يهز كتفيه :
— وماذا يعمه . لقد لقيت نفسه الشحيحة من كرم
والاس وبدخه ما استراحت له نفسه فلماذا لا يكافئه .. ؟
فقال لوبيين : والان ماذا تريد منى .. ؟
فسعل ايرا بنيت ثم قال :

— لست اريد اكثر من ان تزور منزل اخي والاس وتقابل
العم تيموثى وتطمئن على صحته .. وايضا تطمئن الى ان
الوصية لم يحدث فيها اى تبديل . قد تظن هذا الامر ميسورا
ولكنك تخطيء ياسيدى فدون مقابلته خرط القتاد ..
فابتسم لوبيين وقال : انك تشوقنى لقبول هذه المهمة ..
ومهما يكن فلدى الوسائل التى تمكننى من الزيارة .
فساله ايرا باهتمام : هل ستقتحم المنزل ليلا يا مستر
لوبيين ؟

فاجابه على الفور : كلا .. فالامر ايسر من ان يحتاج لمثل
هذا العناء ، سأزور منزل اخيك نهارا وساقابل عمك تيموثى
في نفس الوقت واظفر منه بالرد على جميع الاسئلة التى تريد
— انك تشير دهشتى يا مستر لوبيين هل لى ان اعرف ..
كيف ؟

— الامر فى منتهى البساطة .. سأترتب اياما حتى تعلن
الصحف خبر وصول احدى بواخر الركاب من استراليا ، ثم
اسرع لمنزل اخيك والاس منتحلا شخصية صديق قديم لعمك
عاد من استراليا ويريد ان يتحدث اليه فى شئون هامة خاصة
به .. ولن البت ان احظى بالزيارة على الفور ..
فقال ايرا بنيت وهو يفرك يديه فرحا :

— فكرة جميلة يا مستر لوبيين وارجو ان تتحقق ..
— ستحقق ، واذا اعوزنى الامر ان الجأ لغيرها .

واختفت الابتسامة من وجه الرجل ثانية وهو يقول :
— وكم سنكلفنى هذه الخدمة يا مستر لوبيين ؟
فاجابه هذا مبتسما :

— لا داعى لان تكتئب .. فلقد اسمعتنى عن ظروفك
المالية ما فيه الكفاية ولن اتقاضى منك عن هذه المهمة شيئا ..
وبعد ايام فلانل كان لوبيين يقرع جرس مستر والاس
بنيت الذى يقع فى حى منعزل اختصت به الطبقات الراقية ،
وفتح الباب بعد قليل واطل منه خادم فى سترة رسمية بجامد
الوجه غائر العينين ، وقال : ماذا يريد السيد ؟
فاجابه لوبيين فى شىء من الانفة :

— اريد ان اقابل مستر بنيت الكبير .. تيموثى بنيت ..
فاجابه الخادم فى شىء من التردد :
— انه الان فى فترة الراحة ياسيدى ولا يقابل احدا ..
— ولكنه سيهت بمقابلتى بلاشك عندما يعلم اننى
قادم من استراليا ، واود ان احده فى شأن ممتلكاته هناك ..
وبدت الحيرة على وجه الخادم وقال : سأبلغه ذلك .
واغلق الباب على الاثر ، وغاب قليلا ثم عاد ففتحته وقال
وهو يشير الى لوبيين بان يدخل :
— اننى آسف ياسيدى ، فقد وجدته نائما ولا سبيل الى
اغلاق راحته مطلقا ، ولكن مستر والاس .. ابن اخيه .. فى
المنظار ..

وشكره لوبيين وتبعه فى هدوء وقد اكتفى بهذا النصر
المؤقت ، فما دام قد تمكن من الدخول الى المنزل فلن يعوزه
عذر آخر يمكنه من مقابلة العم الكهل ..
وقاده الخادم الى حجرة الجلوس حيث اتخذ مكانه
فيها ، ولم يلبث قليلا حتى واقاه رجل قصير القامة نحيل
الجسم ، كبير الشبه باخيه ايرا بنيت ..
اقبل والاس بنيت مسرعا وصافح لوبيين وقال له وهو يهز

يده : مرحبا .. كيف حالك يا مستر .. ؟
ثم دعاه للجلوس وهو يتابع حديثه .. هل قدمت من
استراليا .. ؟
فأجابه لويين وقد لاحظ السرور الشائع على قسيمات
وجبه : أجل .. قدمت بعد ظهر أمس ..
فسأله وهو يفرك يديه : هل أنت شريك العم تيموثي ..
وابتسم لويين وهو يهز رأسه قائلا :
- كلا .. ليس بهذا المعنى تماما ، ولكنني جئته ببعض
المعلومات الهامة .
وأطرق والاس بزأسه برهة طويلة ثم رفع بصره الى
لويين وقال :

- سأفعل كل ما يمكنني لأقنعه بمقابلتك .

وبدت على لويين آثار الدهشة وهو يقول :

- أن الامر بهم جدا !

فهز والاس كتفيه وأجاب :

- أن العم تيموثي - ولابد أنك تعلم - غريب الأطوار في
بعض الاحيان شديد المراس والعناد ، ولست أنكر أنه متمالك
قواه العقائسية تماما ، ولكن تصيبه في بعض الاحيان نوبات
عصبية تجعله غريب الأطوار لدرجة تثير الدهشة .

فقال لويين في هدوء :

- هل رفض أن يقابلني عندما أخبره الخادم ؟

فقال والاس معترفا : أجل .. رفض للأسف ..

فنهض لويين من مكانه الا أن والاس أسرع يقول له :

- انتظر .. اننى سأبدل كل ما في وسعى لأحمله على

تغيير رايه .

وبدا الحذر في عينيه فجأة وقال : أريد أن تبينه شيئا ؟

فأجاب لويين في حزم : كلا ..

قبل أن ينهض لويين من مكانه أندفعت الى الحجره امرأة

في مقتبل العمر ترتدى ثيابا منزلية انيقة وكانت تصيح :
- والاس .. ان هذا العجوز الاحمق ..
وتوقفت عن الحديث فجأة عندما رأت لويين ، وقال لها
بنيت متطلعا : جريس .. دعشى أقدم لك مستر ..
فقال لويين متساركا : سميت .. هنري سميت من
استراليا .
فاستأنف والاس :

- آه .. مستر سميت .. وهذه شقيقة زوجتي ..
الانسة جريس كورت ! ..

وانحنى لويين في ادب بينما ضحكت جريس ضحكة قصيرة
متكلفة وقالت :

- معذرة يا مستر سميت لاقتحامي الحجره بهذه الطريقة
وكانت جريس فارعة القوام ، زرقاء العينين ، سمراء
البشرة ، تندفق الدماء في وجنتيها لتعوضها ما فقدته من
تناسق في ملامح وجهها ..

وابتسم والاس في رقة وسألها : والان ما سبب هذا
الانفعال .. ؟

وكست وجهها سحابة من الغيظ وكانت على وشك أن
تشكلم لولا انها أمسكت على مضض ثم نظرت الى لويين وقالت :
- ولكن يجب الا تضايق مستر سميت بمسائلنا العائلية
النافهة .

وأراد لويين أن يتخذ الموقف فانحنى لها ثانية وهو يقول :

- بالتأكيد .. شكرا يا سيدتي .

ثم التفت الى والاس وقال له :

- أسمح بأن أذكرك بما وعدتني ..

فقال له معتذرا : آوه .. طبعاً .. لن اغيب لحظة .

وغادر الحجره بصحب جريس كورت .

وخطا لويين على اطراف قدميه نحو الباب الذي خرجا

منه وارهدف اذنيه ، ولكنه لم يسمع سوى وقسع خطواتها
مبتعدة حتى تلاشت .

وفيما كان لوبين يقف في مكانه كالحالم يفكر في الخطوة
الجديدة التي يقدم عليها وبعد لكل احتمال منتظر عدته اذا
به يسمع فجأة صرخة منكرة تدوى في أرجاء البيت .. صرخة
فزع حادة .. تنبعث من سيده ..

وقبل ان ينفذ من الباب .. دوى في المكان صوت طلق
نارى اهتزت له الجدران ، وادرك لوبين من شدته انه اطلق
داخل المنزل ..

خرج لوبين الى الدهليز ورأى على بعد عشرين قدما من
الباب سلما يتجه الى الطابق الاعلى ، فاسرع نحوه واخذ
يرتقى درجاته بسرعة حتى بلغ نهايتها ثم انثنى الى اليسار
ليرى مسرح الجريمة ..

شاهد امرأة ممددة على الارض ، مستقلبة على ظهرها ،
وقد ركع والاس بنيت بجوارها وامسك احدى يديها وهو
يبكي وينديها متحسرا في صوت مكلاوم :

- موللى .. موللى .. حبيبتي .. زوجتى العزيزة ..
وجئت بجواره جريس كورت والدمع ينهمر من عينيها
في غزارة تبكي شقيقتها القليل .

وكان وجه الشبه بينهما كبيرا الا ان موللى القليل كانت
تكبر شقيقتها جريس بشكل ملحوظ كما كانت تبدو على
قسمات وجهها علامات القسوة والحزم .

وقال والاس بنيت منتحبا وهو يرفع وجهه الشاحب
متطلعا الى لوبين وكأنه لا يصدق ما يقول :
- لقد ماتت .. لقد قتلت ..

واقترب لوبين من الجثة الممددة على الارض وبنظرة
واحدة رأى ثوبا مستديرا في ثوبها فوق موضع القلب تماما
والدماء تنزف منه في غزارة وتنتشر في الثوب .

ومال لوبين نحو جريس ولمس كتفها وقال لها مسرعا وفي
اقتضاب :

- البوليس .. المستشفى .. اتصلى بهما تليفونيا ..
وهبت جريس واقفة وانطلقت تعدو نحو الدرج وكأنها
كانت ترجو لاختها حياة من هذه النجدة .. وما ان ابتعدت
حتى سأل لوبين والاس في هدوء :

- من فعل بها ذلك ؟
وقطع عليه حديثه صوت انة ضعيفة صادرة من ورائه ..
واستدار بسرعة ، فاستطاع ان يرى من خلال باب
مفتوح رجلا مسنا يرتدى منامة بيضاء ملقى على فراش في
وضع عرضى وقد تندلى رأسه وكتفاه واحدى ذراعيه ،
بينما وضع يده الاخرى على عنقه ..

وانبعث من الكهل انة ثانية وتحركت اجفانه قليلا ..
واسرع اليه لوبين فرفع رأسه واسنده الى الوسادة ثم
رفع يده عن عنقه فبدأ محمرا مثخنا بالجراح .. كان الرجل
نحيفا ، وجهه ملء بالتجاعيد ، مما يجعل سنه تبدو اكبر
من حقيقتها .

ورأى لوبين كوب ماء على منضدة مجاورة للفراش فأسرع
اليها واخذ يرش منها وجه الكهل حتى تحركت اجفانه ثانية
ثم انفتحت عيناه وندت منه زفرة طويلة حادة .

ومال اليه لوبين وسأله : ماذا حدث .. ومن فعل ذلك ؟
واخذ الرجل يحسرك عينيه وقد بدتا محمستين من اثر
الاختناق ثم شرع يتكلم وهو يلهث في صعوبة ظاهرة :

- انه رجل ..
ورفع يده يتحسس عنقه الرفيع ، ثم انتابته نوبة سعال
شديد .. وظن لوبين ان بالرجل صمما ، فمال نحوه ثانية
حتى أوشكت شفتاه ان تلمسا اذنه وسأله :

- واين ذهبت .. ؟

وتحركت يد رفيعة معروفة في ضعف لتشير الى الجهة الخلفية من المنزل ، ثم هوت ثانية فوق الفراش . . . وغادر لوبين الحجرة عائدا الى الدهليز فوجد الخادم الذي فتح له الباب وكذا خادمين آخرين وقد لحقوا بالاس بنيت ووقفوا جميعا حول الجثة ليكون وينتحون . وقال لوبين موجه الحديث اليهم جميعا : من فعل ذلك . . . واخذ كل منهم يلتفت نحو الاخرين في ذهول ، واستبد القبط بلوبين وصاح بهم :

— ليلحق احدكم بمستر تيموثى المعجوز ويسهر عليه فقد وقع عليه اعتداء بالمثل .

ونفض مبتعدا عنهم وسار في الاتجاه الذي اشار اليه تيموثى الكهل ، فوجد سلما خلفيا في نهاية الدهليز ، وهبط مسرعا فاذا به يردى الى حجرة ملحقة بالمطبخ فمر منها الى المطبخ ولم يجد احدا به . . . وكان باب المطبخ مغلقا ، ولكنه عندما دفعه انفتح في سهولة اذ لم يكن مغلقا بالفتاح او الرجاج . ومر منه الى فناء خلفي ضيق عبره الى بوابة مفتوحة بعض الشيء ولم يجد بالمثل احدا في الممر الواقع خلفه . وعاد لوبين ادراجه وقد تبين ان الطريق مههد فعلا لفرار الجاني دون ان يعترضه او يراه احد ، ولكن من يسلك هذا الطريق لا بد وان يكون ملما بدخائل المنزل .

وعندما عاد لوبين الى المنزل وجد الدهليز يعج برجال الشرطة وقد اتحنى الطبيب الشرعى فوق الجثة يفحصها ، ولم يلبث ان نهض وهز رأسه متأسفا وقال وهو يشير الى الثقب الذي أحدثته الرصاصة في القلب . . .

كانت ضربة قاتلة قضت عليها في الحال . . .

فاجابه المفتش : ساكتفى بتقرير التشريح النهائى في حينه ولكنه استدرك قائلا : هلا يمكننا معرفة عيار المسدس ؟ فقال الطبيب : طبعاً . . . عيار ٣٨ ز بكل تأكيد

ودعا المفتش داندى الجميع للهبوط الى الطابق الارضى تحت رقابة السيوليس ريشما يستجوبهم . . . ثم امر رجاله بالانتشار في البيت بحثا عن آثار ايا كانت . . .

واتخذ المفتش مركزه في حجرة المكتبة الموجودة في الطابق العلوى ، وجلس الى المكتب الاينق الذى يتوسطها وجلس الى جواره مساعده الجاويش بولهاوس وهو رجل ضخم الجثة يرتدى ثيابا سوداء يبدو الاهمال على كل قطعة منها . وكان الليل قد أرخى سدوله وسادت الظلمة الطرقات في الخارج . . .

واستدعى المفتش لوبين ودعاه للجلوس ، فتمدد في مقعد رثير في مواجهة المكتب .

وقد سقط على وجهه الضوء المنبعث من مصباحه ، وبدا المفتش أسئلته قائلا :

— هل لى أن أعرف سبب وجودك هنا بامستر لوبين . . ؟ واخذ لوبين يقص عليه الاسباب التى دعته لزيارة منزل والاس بنيت ، وظل المفتش ومساعدته ينصتان اليه باهتمام حتى اتم حديثه قائلا :

— ومن ذلك ترى أن كلا من الاخوين يفضل لو اصبح الوارث الوحيد للعم تيموثى وثورته الطائلة ، لان هذا معناه مضاعفة نصيبه من الارث بطبيعة الحال ، وهكذا بدا كل منهما يحاول الوصول الى قلب الرجل والحصول على رضائه ، ولعل هذا التسايق الى مرضاته قد لقي ترحيبا من العم نفسه لانه بطبعه شحيح ، وكان ايرا بنيت هو السابق ، فاستضاف عمه شهرا ، الا أن والاس لم يلبث ان استرد مركزه بأن ظل يلح وزوجته الجنى عليها على العم حتى انتقل لضيافتهما ، ومنذ وصل الى هذا المنزل انقطعت اخباره عن ايرا ولم يتمكن من رؤيته او الاتصال به .

فسأله المفتش : وهل صارحك ايرا انه يخشى على حياة

عمه .. ؟

فأجابيه لوبين : كلا .. لست اعتقد أن ايرا يخشى شيئا من هذا القبيل وغاية ما يخافه هو أن يحرم من الميراث عن طريق الضغط على عمه أو الدس له لديه .

لذلك كان رجل اهتمامه أن يتسقط أخبار عمه ويتبين ما إذا كان والاس أو زوجته بذلا أي مجهود في هذه الناحية .

— إلى أي شيء كنت تهدف من وراء مقابلة تيموثي ؟
— كنت أريد أن أحدثه على انفراد ولو لمدة قصيرة

استوضحه نوابه بالنسبة لابن أخيه الآخر ايرا ..
فسأله بولهاوس : وقد رفض أن يقابلك إذن ؟

فأجابيه لوبين مصححا : هكذا أخبرني والاس ..
— وأين ايرا بنيت الآن ؟

فأجابيه لوبين في صراحة : وددت لو اعرف مكانه ..
ولست أقل شوقا منك في هذه الرغبة فقد اتصلت بمنزله وكذا بمكتبه فلم أجده وطلبت أن يكلف بالحضور إلى هنا فورا بمجرد عودته .

فقال المفتش ألم تحصل من العجوز على معلومات أخرى فأجابيه لوبين : كلا .. لا شيء أكثر من أن المعتدي عليه

كان رجلا وأنه قر متجها نحو السلم الخلفي .. وما كانت حالته في ذلك الوقت تسمح بأكثر من ذلك .. فضلا عن أنني

كنت مضطرا للأسراع في الاتجاه الذي أشار به كي اتعقب المجرم ..

فالتفت المفتش إلى مساعده وقال له :
— اذهب إليه حجرتي ، وحاول أن تحصل منه على

معلومات جديدة .
ونفض قائلا : إذن لتبدأ بسماع أقوال الآخرين ، وبهمنى

جدا أن تظل معنا يا مستر لوبين حتى نهاية التحقيق .
— لن أتردد في تقديم أية معونة ممكنة كما تعلم ، فارتكاب

جريمة في المنزل أثناء وجودي فيه اعتبره تحديا موجهها إلى بالذات ..

فضحك المفتش وقال :

— هذا إذا كان المجرم يعلم سلفا أنك موجود .

وضغط المفتش جرسا فأقبل للتو أحد رجال الشرطة ، وقال له المفتش :

— استدعى مستر والاس بنيت ..

وأقبل والاس بعد قليل وكانت آثار النكبة التي حلت به ما زالت ماثلة على قسماات وجهه .. وبعد أن أشار إليه

المفتش بالجلوس بدأ يسأله :

— أين كنت ساعة صدور الطلق يا مستر والاس ..

— كنت في حجرتي يا سيدي المفتش ..

— وهل تظل على الدهليز الذي وجدت فيه الجثة ؟ ..

— أجل يا سيدي ..

— وماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

فتربث والاس قليلا ثم أجاب :

— كان من الطبيعي أن تنهار اعصابي وظللت لحظة طويلة مضطربا لا أدري ماذا أفعل .. ثم استجمعت قوتي التي

بددتها المفاجأة وخرجت إلى الدهليز .. فإذا بي أرى جثة زوجتي العزيزة ممددة على الأرض فاقدة الحراك ..

فسأله المفتش : لقد غادرت مستر لوبين وصعدت لتتقنع عمك بمقابلته ..

— أجل تماما .. وهل قصدت إلى حجرة العم مباشرة ؟ ..
فقال والاس متعلثما : كلا .. خرجت وكانت معي الأنسة

جريس شقيقة زوجتي وصعدنا السلم سويا ثم افترقنا في الدهليز كل إلى حجرتي .

— وهل كان أحد في الدهليز ؟ ..

— كلا .. لم أر أحدا ..

— وكم بقيت في حجرتك منذ دخلتها حتى سمعت صوت
الطلق؟

— دقائق معدودة ..

فقال له لوبين : لماذا لم تقصد الى حجرة العم مباشرة ؟ ..
فتطلع اليه والاس وقال : وهل من الضروري أن اجيب؟
فقل له المفتش : اذا شئت .. ولست أدري ما يدعوك
لاخفاء شيء في نفسك طالما أنك تشاطرنا نفس الهدف وهو
الوصول الى الجاني الذي قضى على زوجك العزيزة .

فقال والاس : ليس أحب الى قلبي من ذلك يا سيدي ،
والحقيقة اني أردت ان اخلو بنفسى في الحجرة لبعض الوقت
ادبر وسيلة لانفاج عمى بمقابلة هذا الزائر ..

فقال المفتش : حقا .. وبهذه المناسبة الى من تؤول ثروة
العم تيموثى بعد وفاته يا مستر والاس ؟

فحدج والاس المفتش بنظرات مسترربة وقال له :

— لقد ذكر لى مرة وعلى مسمع من أخى ايرا ، أنه حرر
وصيته لصالحنا وأوصى لى ولاخى بجميع أملاكه وثورته
مناصفة .. ولم تطرق هذا الحديث بعد ذلك مطلقا .

— أو لم تطلع على الوصية .. ؟

— كلا .. لم يطلعنى عليها .. ولم اسأله ذلك بطبيعة
الحال .

— اتعلم انه بدل فيها اخيرا .. ؟ لست اعلم شيئا من
ذلك ..

فسأله لوبين : ألم يصارحك بأنه قد يعدل فيها ؟

— كلا لم يصارحنى بشيء من ذلك .. والحقيقة انى
اتجنب محادثته في مثل هذه الامور حتى لا يظن شيئا .
وعاد المفتش يسأله : ذكرت في حديثك الان .. أنك
عندما خرجت الى الدهليز لم تر أحدا سوى جثة المجنى
عليها .. ولكن ألم تسمع أصواتا أخرى سوى الطلقة .. ؟

فتريث والاس قليلا ثم اجاب :

— يخيل الى اننى سمعت وقع اقدام تعدو صوب السلم

الخلفى ..

— حسينا هذه المعلومات الان بامسתר والاس .. وشكرا
واقبل في تلك اللحظة الجاوبش بولهاوس قائلا :

— ليست حالة العم تيموثى على مايرام ، ولقد استدعوا
له طبيبا .

فقال والاس متداخلا : اجل .. لقد استقدمت طبيبا

يتيم في الجوار ليفحصه فهو كما تعلمون مريض وقد يناله
أذى من الاعتداء الذي وقع عليه .

واستأنف الجاوبش يقول : ألم يسمح لى الطبيب بأن

اتحدث اليه اكثر من بضع دقائق ، ولكن في استطاعتنا أن

نقوم بمحاولة أخرى بعد ان ينال قسطا من الراحة ، ويبدو لى
أنه لا يعلم عن الموضوع كثيرا .. وغاية ما حصلت عليه من

المعلومات منه هو انه كان ممددا في فراشه يتمتع باغفاءة
قصيرة واذا به يشعر فجأة بيدى قويتين تقبضان على عنقه

وتجذبانه من الفراش الى حافته .. كأنما يريد الجاني أن
يقضى عليه خنقا ..

— وهل رأى وجه الجاني .. ؟

فاجاب الجاوبش : كل ما استطاع ان يراه من الرجل هو
اسفل وجهه اذ كان يغطى راسه بقبعة اسدل حافتها العريضة

على جبينه وعينه .
وكان يوشك أن يفقد صوابه بسبب الضغط الشديد على
عنقه عندما سمع صرخة السيدة مولى بالبواب .. مما يرجح

انها كانت مقبلة لتدخل الحجرة ففوجئت بهذا المشهد .
واعقب الصرخة أن تركت اليدان عنقه .. ثم سمع دوى

الطلق التارى .. ووقع قدمى الجاني يعدو متجها نحو السلم
الخلفى ..

تلك هي معلوماته ، وقد حاولت أن أظفر منه بمزيد فلم أرفق وهو بطبيعة الحال لا يعرف الجاني ولم تقع أنظاره عليه من قبل .

فقال المفتش موجها حديثه لولاس :

— حسبنا هذا الآن .. وأرجو أن نخطرتنا يا مستر والاس بمجرد استرداد العم تيموثى لقواه حتى نعيد سؤاله ، فهو الوحيد الذي رأى القاتل ..

وفيما كان والاس يهم بالانصراف قسرع باب الحجرة فاتجهت الأنظار اليه ولم يلبث أن فتح ودخل منه أحد الشرطة ممسكا بمستر ايرا بنيت من ذراعه ، ودفعه امامه نحو المكتب وهو يقول : وجدت هذا الرجل ياسيدى المفتش بعث بيباب المطبخ .

فقال لويين متداخلا : هذا هو مستر ايرا بنيت .. وأسرع ايرا يقول : الا تخبر هذا الشرطى بامستر لويين اننى ..

فقاطعه المفتش : حسنا .. دعه الآن يمالك .. لقد أحسنت صنعا عندما قبضت عليه متلصقا بالباب .

ثم التفت الى والاس وقال :

— لم نعد بحاجة اليك يا مستر والاس ..

وخرج والاس وهو يرمق اخاه بنظرات نارية .. ولما اغلق الباب خلفه التفت المفتش داندى الى ايرا وقال له :

— والان .. ماذا لديك .. ؟

فأخذ الرجل بنقل بصره بين المفتش ومساعدته ولويين ، ثم قال فى صوت متلعثم يفشاه شيء واضح من القلق :

— هل حدث .. شيء .. ؟

فقال له لويين على الفور : بدلا من أن توجه لنا الاسئلة عليك ان تخبرنا عن سبب وجودك بيباب المطبخ الخلفى بدلا من قدومك من الباب الأمامى ..

واحمر وجه ايرا خجلا ثم قال مترددا :

— اوه .. حقا .. كان على ان اوضح ذلك من البداية .. لقد اتصل بى جاربو .. خادم مستر والاس .. تليفونيا منذ قليل وطلب الى فى الوقت نفسه ان ادخل عن طريق الباب الخلفى ووعد بان يتركه مفتوحا حتى اتمكن من الدخول الى المنزل بغير علم اخى والاس ..

فسأله المفتش داندى : ولأى شيء يريد مقابلتك ؟

فهز ايرا كتفيه وقال : لست أدري ، فان جاربو لم يوضح لى الغرض من الزيارة مكتفيا بانها لشيء هام ولم أر من جانبى ان ارهقه بالاسئلة .

وسأله لويين : وهل لم تصلك رسالتى ؟

فأسمعت حدقتا ايرا بنيت وعاد القلق يفشى وجهه مرة اخرى وأجاب على الفور فى صوت متلعثم بادى الاضطراب : — كلا .. ولكن هل حدث شيء .. ولماذا كل هذا السيل من الاسئلة المرهقة ؟

فقال له المفتش داندى : ان كان يهيك أن تعرف ماحدث .. فقد وقعت جريمة فى هذا المنزل منذ قليل .. جريمة قتل ..

وهب ايرا بنيت واقفا وصاح فرعا :

— ماذا .. هل قتل العم تيموثى .. هل انحدروا فى شروهم الى هذا الدرك ..

فصاح به المفتش داندى : هدىء من روعك .. فالعم تيموثى ما يزال على قيد الحياة .. على الرغم من محاولة الاعتداء التى وقعت عليه ، ولكن التى قتلت هى السيدة موللى قريبة اخيك ..

وظل ايرا واقفا فى مكانه مشدوها ، وكان وقع الخبر عليه واضحا حتى أن لويين حدث نفسه بأنه اذا اتضح فى المستقبل أن ايرا هو القاتل فلا شك فى قدرته الفائقة على

واستأنف الغتشن داندی يقول :

— والآن تقول ان الخادم جاربو قد استدعاك لتقابل عمك وإشمار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدى الى السلم الخلفى .. وهذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى قراره .. فهل قابلت احدا أثناء قدومك ؟

فهز ابرا راسه سلبا وقال : كلا .. لم اقبل احدا .. وهنا نهض لوبين مستأذنا ليطمع دقائق ريشما يتم الغتشن داندی استجواب ابرا ببيت ..

وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم انثنى فى الممر المؤدى الى واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم تيموثى ينظر متلصصا من ثقب الفتاح وقد وضع بجواربه على الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوى طعاما خفيفا وقدحا من القهوة ..

واقترب منه لوبين فى هدوء وقد حال البساط السميك الذى كسيت به أرض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى اذا قاربه قال له همسا : ان الطعام يكاد يبرد ..

وهب الخادم فزعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه فى هذا الوضع الشائن وقال متلعثما :

— معذرة يا سيدى .. كنت اود ان اتأكد من ان مستر تيموثى مستيقظ قبل ان اقرع باب حجرته حتى لا أزعجه .. وقاطعه لوبين قائلا : بالتأكيد .. بالتأكيد .. فليس من سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لان يقف هذا الموقف السيء ..

ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب الفتاح بمثل ما كان يفعل الخادم ، وانتصّب واقفا بعد ذلك وقال فى صوت خافت :

— ولكن من المؤسف ان الانسبان لا يستطيع ان يرى

الفراش من ثقب الفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية ، وغاية ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من التافذة ..

فاجاب الخادم على الفور : لقد انضح لى ذلك ..

وضحك لوبين متهمكما بينما اخذ الخادم يتكأف السعال وبدأ عليه انه يرشك ان يتكلم ثانية ، ولكنه عاد وعدل عن رايه . ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ، ثم طرّقه طرقة خفيفة ..

وانبعث من الحجرة صوت يقول فى نبرات مجهدة :
— ادخل ..

وسال لوبين الخادم : — اين مس جريس كورت ؟ فاجابه الخادم همسا : — انها فى حجرتها ياسيدى . وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بما يحمل ، وانتهز لوبين الفرصة ليلقى نظرة عابرة عليها ، فرأى العم تيموثى ممددا فى فراشه وقد اتكأ على الوسائد ..

وتابع لوبين طريقه الى حجرة الانسة جريس كورت وطرق بابها فى هدوء ، ولما اذنت له بالدخول ، تقدم اليها واستأذنها فى ان يوجه اليها سؤالا او اثنين ، ولما وجد منها استعدادا للانصات اليه قال لها :

— اذكر يا آنستى أنك عندما اقتحمت الحجرة علينا .. انا ومستر والاس .. كنت تقولين « ان هذا العجوز الاحمق » ثم امسكت عن الكلام عندما تبينت ان مستر والاس لم يكن منفردا فى الحجرة .. فهل كنت تعين العم تيموثى بهذه العبارة ؟

فاخذت تنظر اليه ثم قالت : اجل كنت اعنيه .. فسألها لوبين : وهلا اخبرتنى ببقية الجمسلة التى امسكت عنها .. ؟

فقالت فى بطء : لست اعرف الى الان من انت ياسيدى ، ولماذا تكثر من هذه الاسئلة ؟ ومع ذلك فلست ارى ما يفسر

التمثيل ..

واستأنفت المفتش داندى يقول :

— وآلان تقول ان الخادم جاربو قد استدعاك لتقابل عمك
وأشار عليك بالدخول من باب المطبخ المؤدى الى السلم الخلفى
.. وهذا هو الطريق الذى سلكه الجانى فى قراره .. فهل
تأملت احدا أثناء قدومك ؟

فهن ابرا راسه سلبا وقال : كلا .. لم اقابل احدا ..

وهنا نهض لوبين مستأذنا لبضع دقائق ريثما يتم المفتش
داندى استجواب ابرا بنيت ..

وغادر لوبين حجرة المكتبة ثم انثنى فى الممر المؤدى الى
واذا به يرى الخادم جاربو منحنيا امام باب حجرة العم
تيموثى ينظر متلصصا من ثقب المفتاح وقد وضع بجواره على
الارض (صينية) متوسطة الحجم تحوى طعاما خفيفا وقدحا
من القهوة ..

واقترب منه لوبين فى هدوء وقد حال البساط السميك
الذى كسيت به أرض الدهليز دون سماع وقع اقدامه ، حتى
اذا قاربه قال له همسا : ان الطعام يكاد يبرد ..

وهب الخادم فرعا ثم احمر وجهه خجلا لضبطه فى هذا
الوضع الشائن وقال متلعثما :

— معذرة يا سيدى .. كنت اود ان اتأكد من ان مستر
تيموثى مستيقظ قبل ان أقرع باب حجرته حتى لا أزعجه ..
وقاطعه لوبين قائلا : بالتأكيد .. بالتأكيد .. فليس من
سبب آخر يدعو خادما مخلصا مثلك لان يقف هذا الموقف
السئ ..

ثم خطا نحو الباب ، وانحنى فتطلع من ثقب المفتاح بمثل
ما كان يفعل الخادم ، وانتصب واقفا بعد ذلك وقال فى صوت
خافت :

— ولكن من المؤسف ان الانسان لا يستطيع ان يرى

الفراش من ثقب المفتاح لانه منحرف عن خط الرؤية ، وغاية
ما تستطيع ان تراه هو مقعده وجانب من التافذة ..

فاجاب الخادم على الفور : لقد اتضح لى ذلك ..

وضحك لوبين متهمكما بينما اخذ الخادم يتكلف السعال
وبدا عليه انه يوشك ان يتكلم ذاتية ، ولكنه عاد وعدل عن رايه .
ثم حمل (الصينية) ووقف مترددا امام الباب بعض الوقت ،
ثم طرقه طرقة خفيفة ..

وانبعث من الحجرة صوت يقول فى نبرات مجهدة :

— ادخل ..

وسأل لوبين الخادم : — اين مس جريس كورت ؟

فاجابه الخادم همسا : — انها فى حجرتها باسيدى .

وفتح الخادم جاربو الباب ودخل الى الحجرة بما يحمل ،
وانتهز لوبين الفرصة ليلقى نظرة عابرة عليها ، فرأى العم
تيموثى ممددا فى فراشه وقد اتكا على الوسائد ..

وتابع لوبين طريقه الى حجرة الانسة جريس كورت
وطرق بابها فى هدوء ، ولما اذنت له بالدخول ، تقدم اليها
واستأذنها فى ان يوجه اليها سؤالا او اثنين ، ولما وجد منها
استعدادا للاتصال اليه قال لها :

— اذكر يا آنستى أنك عندما افتحمت الحجرة علينا ..

انا ومستر والاس .. كنت تقولين « ان هذا العجوز
الاحمق » ثم امسكت عن الكلام عندما تبينت ان مستر والاس
لم يكن منفردا فى الحجرة .. فهل كنت تعين العم تيموثى
بهذه العبارة ؟

فأخذت تنظر اليه ثم قالت : اجل كنت أعنيه ..

فسألها لوبين : وهلا اخبرتنى ببقية الجملة التى
امسكت عنها .. ؟

فقالت فى بطء : لست اعرف الى الآن من انت يا سيدى ،
ولماذا تكثر من هذه الاسئلة ؟ ومع ذلك فلست ارى ما يضير

في ان افضى اليك بما كنت اريد ان اقله لزوج شقيقتي وقتئذ
كنت اريد ان اقول : « ان هذا العجوز الاحمق قد ارسل
في طلب اخيك ايرا .. » .

— وهل يعث في طلبه حقا ؟

فاجابته جريس : اجل .. بعد ان قدمت بدقائق طلب
الخدوم جاربو ان يتصل بايرا تليفونيا ويدعوه لمقابلته ..
فسالها لوبين : وكيف علمت يا آنستي ؟

— اخبرني بذلك جاربو نفسه ..

— اذن فمستر ايرا صادق في كلامه .. !

فسالته جريس متلهفة : وماذا قال .. ؟

فقال لها لوبين وهو يغادر الحجرة : اشياء كثيرة ..

وسمعها وهي تغلق الباب خلفه ، وتقدم عائدا الى حجرة
العم تيموثي وطرق بابها في هدوء .. وسمع صوت الرجل
العجوز يصيح حائقا :

— ومن يكون الطارق الآن .. ؟

وفتح لوبين الباب واطل فوجد العجوز جالسا في فراشه،
فقال له في صوت خافت كما لو كان يدلي له بسر :

— لقد شاهدت جاربو يتجسس عليك من ثقب الباب

يا مستر تيموثي ..

فهتف العجوز : ماذا .. ؟

بينما استأنف لوبين : اجل شاهدته بنفسى ..

ولم ينتظر لوبين ليسمع جوابا من العجوز ، بل ترك
الحجرة وأغلق الباب كما كان وانطلق الى حجرة المكتبة حيث
كان التحقيق ما يزال مستمرا .

ورأى ايرا بنيت جالسا في مكانه والعرق يتصبب من
جبينه في غزارة والمفتش داندي ومساعدته الجاويش بولهاوس
يرهقانه بالاسئلة .
وما ان دخل لوبين حتى قال له المفتش داندي :

— لقد بداننا نسمع معلومات طريفة من مستر ايرا ..
فأخرج ايرا مندبلا يجفف به العرق المتصبب من
جبينه وقال :

— قلت لك اننا اردنا جميعا ان نجرب حظنا في سوق
الاوراق المالية فجمعنا ما لدينا كله وضاربنا به .. ولكن

وقعت الكارثة وحلت بنا النكبة .. ولم نخسر أموالنا فحسب
بل وارهق كل منا بدين ثقیل بهدده كسيف مصلت على عنقه
وكان اخي والاسن احد المنكوبين كأي شخص منا نحن

الشركاء ولكنه افلت من الدين بأن تمكن من اختلاس بعض
أموال الشركة التي كان يعمل بها .. اختلس مبلغا كبيرا سدده
به دينه وبقي له بعد ذلك ما يكفي لبداية محاولات جديدة .

وكتشف أمر اختلاسه في الشركة ، ولسبب ما .. لم
تتمكن الشركة من تقديمه للمحاكمة واكتفت بطرده .
ولوح المفتش داندي بيده مشيرا الى المكتب الاثيق
والرياش الفاخرة التي اكتظت بها الحجرة ، وقال :

— فرش ثمينة بالنسبة لشخص طرد من وظيفته ..

فقال ايرا مترددا : لقد كانت زوجته الراحلة غنية ..
فقطب داندي جبينه وقال :

— ان مثل هذا الموقف يجعل العلاقة بين الزوج وزوجته
على غير ما يرام دائما ، الا تظن ذلك ؟
فاجاب ايرا في الحال : انه ليس مجرد ظن فحسب .

فهز داندي رأسه وقال : الا يكون للآنسة جريس شقيقة
الزوجة الجميلة دخل في هذه المشاكل التي كانت تشب
بين الزوجين ..

فقال ايرا : لست أعلم على وجه التحقيق ، ولكني سمعت
عدة شائعات تدور كلها حول هذا المعنى ولست ادري
مدى صحتها ..

فهمهم داندي قليلا ثم سأل :

— والآن ما هي مشتملات وصية العم تيموثى ؟
— لست أدري .. لم أرها مطلقاً .. وغاية ما أعرفه أنه
عندما كان في ضيافتي أثناء الشهر الأول من وصوله ذكر لنا
مرة — وكان أخى والاس حاضراً — أنه أعد وصيته وترك لنا
فيها كل ثروته مناصفة ..

— وهل عدل شيئاً فيها بعد ذلك ؟

— لست أدري بالمثل .. وهذا ما كنت أخشاه ..
فسأله الجاويش بولهاوس :

— عندما سمعت بحدوث جريمة قتل كان أول
ما استفسرت عنه إذا كان عمك هو القاتل ، فهل كنت تتوقع
شيئاً من ذلك .. ؟

فتربيت أيراً قليلاً قبل أن يجيب :

— في الحقيقة .. لم أتصور في يوم من الأيام أن يقدم
والاس على قتل العم تيموثى ليمتدح الأثر ، ولكن عندما
سمعت بوقوع جريمة خفت أن يكون قد سلك هذا السبيل .
فالل يا سيدي مؤثر قوى .. وقوى الشر الرهيبة لا حد
لعبثها بالإنسان ..

ثم التفت الى لويين وقال :

— لقد أخبرتهما بكل ما أعلمه بامستر لويين .. أجل لقد
أفضيت إليهما بكل شيء .

فقال له لويين : لقد أصبت في ذلك .. فنحن الآن نواجه
جريمة قتل والشكوك تحوم حول كل فرد من الموجودين في
هذا المنزل أو من لهم صلة به ، وضغط المفتش داندى زر
الجرس فأقبل شرطي ، وقال له :

— اصحب امستر بنيت الى المكتبة وانتظر هناك مع
الباقيين .

ثم قال المفتش داندى موجه الحديث الى مساعده
ولويين :

— أريد أن نستعرض القضية ونبين حقيقة موقفاً للآن ..
فقال لويين على الفور : أن محور القضية يتوقف على أمر
واحد .. وهو من المقصود بالقتل .. أهى السيدة موللى
بنيت وزجة والاس مباشرة .. أم العم تيموثى ؟ وفي الحالة
الثانية يكون مصرع موللى جاء أمراً عارضاً اضطرت الجاني
للاقدام عليه عندما فاجأته وهو يحاول الفتك بالكهل ..
يجب ان نبين هذه الحقيقة لانها ستكشف عن الدافع الى
ارتكاب الجريمة وبالتالي توجهنا الى المجرم الحقيقي ..
فقال المفتش :

— أصبت يا امستر لويين .. والشواهد تدل على أن
المقصود بالقتل هو العم تيموثى لان الجاني بدأ به كما يستدل
من أقواله هو .

فقال الجاويش بولهاوس : اذا استقر الزاى بنا على ذلك
فمن الذى يفيد من قتل الكهل .. ابنا شقيقه أيراً ووالاس
بطبيعة الحال .

فقال لويين : هذا ما يتبادر الى الذهن لأول وهلة ...
ولكن قد تكون هنالك عوامل أخرى لها أهميتها ... فلقد
رأيت الخادم جارو منذ دقائق يتجسس على العم تيموثى من
تقب الفتاح ولما فاجأته أخذ يتلمس أعذاراً عرجاء ..
فقال المفتش : يخيل الى أن هذا الخادم الجامد يعرف
الكثير .

ولكن لنبدأ بالخادمة ثم الطاهية ونتركه للنهاية .
وضغط الجرس وأمر الشرطي أن يحضر الخادمة ..
وأقبلت الخادمة واتخذت مكانها حيث أشار لها المفتش
داندى ثم بدأ يسألها عن اسمها والمدة التي قضتها في خدمة
آل بنيت ، فأجابت :

— أدمى جينى ، وقد أمضيت في خدمتهم الآن خمس
سنوات كنت فيها موضع عطف وثقة سيدتى الراحلة ..

فسألها المفتش : اين كنت ساعة وقوع الجريمة ؟
فاجابت وهي تعبت بمندبل في يديها : كنت في الطابق
الثالث حيث تقع حجراتنا .

— وسمعت صوت الطلق طبعاً ؟

— اجل ياسيدى .. لقد هز اركان الحجره ، واول
ما تبادل الى ذهني ان شيئاً ثقيلاً قد وقع في الدهليز وأسرع
اتبين الحقيقة فاذا بي ارى السيدة ملقاة في الدهليز وقد جثا
بجانبا مستر والاس وشقيقتها الأنسة جريس . ثم اشارت
الى لويين واستأنفت تقول :

— وعاد هذا السيد بعد قليل من حجره مستر تيموثي
بنيت ..

فسألها الجاويش بولهاوس : اذن فقد وصلت متأخرة ..
ولم تلمحي القاتل ..

فأجابت وهي تؤكد عبارتها بهز رأسها : اجل ياسيدى ..
لم المحه مطلقاً ..

وأخذ المفتش داندى بطرق بقلم رصاص في يده على
المكتب برهة ثم سألها فجأة :

— كيف كانت العلاقات بين سيدتك وزوجها .. لا تنسى
يا فتاتي ان سيدتك كانت تعطف عليك وليس أحب الى قلبك

من ان نضع يد القانون على قاتلها ليلقى جزاءه ..
فترددت الخادمة قليلاً ثم اجابت :

اخشى ان العلاقات بينهما لم تكن طيبة دائماً .. اغلب
ظنى انه المال ياسيدى ..

— وهل كانت سيدتك ترهقه بطلب المال ؟
فاجابت على الفور : كلا .. كلا ياسيدى .. بل هو الذي
كان يرهقها ..

— االدك معلومات أخرى قد تفيد في هذا التحقيق ؟

— لا اظن ياسيدى .

وامرها المفتش بالانصراف الى حجره الانتظار ثم استدعى
الطاهية ، وما ان جلست حتى سألها : هل التحقت بخدمة
آل بنيت من مدة بعيدة ؟

فاجابت وهي تبتسم : ابلغ من العمر ثلاثين عاماً ..
فالتفت اليها المفتش دهشاً وقال لها في حدة : ما سألتك

عن عمرك .. اجيبى عن سؤالى .

فتابعت تقول وهي تبتسم : كلا .. لم ار شيئاً .
وسادت الدهشة بين الرجال الثلاثة ولكنهم لم يلبثوا ان

تبينوا الحقيقة ، فالطاهية صماء وكانت تجيب عن أسئلة خبل
اليها ان المفتش داندى وجهها اليها .. ومن ثم اخذ الجاويش

بولهاوس يقوم بمهمة اسماعها الاسئلة صياحاً في أذنها ..
وتتخلص اقوالها في أنها كانت في المطبخ وكان الخادم

جاربو جالساً معها واذا به يهب واقفاً فجأة ويندفع خارج
من المطبخ .

فادركت ان في الأمر شيئاً وأسرعتم في اثره الى الدور
الثاني حيث وجدا جثة السيدة ممدة في الدهليز وبجوارها

الباقون .

ولم يحاول المفتش ان يستخلص منها شيئاً يتعلق بدخائل
الاسرة اذ ان صممها لم يتح لها بطبيعة الحال الفرصة التي

كانت تتمتع بها الخادمة ..

وبعد ان أمر المفتش بصرفها قال للويين : ارى انه قد
تجمعت لدينا شبهات كثيرة وقرائن تتعلق بوالاس بنيت

وزوجته ، فماذا لو استدعيناه ثانية لنحسم هذه الشبهات؟
ولم يجب لويين مباشرة بل تريث قليلاً ثم قال : افضل

لو بدأت بالخادم جاربو ..

— كلا .. وادع جاربو للآخر لاننى اريد ان اعصره عصراً
وامر المفتش داندى باستدعاء والاس ولما أقبل وجلس

بد المفتش حديثه قائلاً :

- لقد عرضت لنا بعض مسائل أردنا أن نستوضحك
اياها .. ؟
وأطرق داندی قليلا ثم قال له : لقد سألتك عن وصية
عمك ؟
فأجاب والاس على الفور : ولقد أجبت بأنني لم أرها ولا
أعرف عنها أكثر مما قلته
- ووصية زوجتك .. !

وكان للسؤال المفاجيء وقعته الشديد في نفس والاس إذ
ظل يتطلع الى المفتش فترة غير قصيرة وقد ففر فاه دهشة
وعجبا ثم قال : وصية زوجتي ؟ وهل لها وصية ؟
فقال له المفتش ببساطة : هذا ما أسألك عنه ..
وأسترد والاس روعه ثم أجاب : كلا .. لست أعلم شيئا
من هذا القبيل .

وأطرق برأسه قليلا ثم استأنف : يبدو لي أنه من الحكمة
أو أوضح لكم شيئا من الأمور الخاصة بي ، وحقيقة موقفي
من زوجتي . فالأفضل أن تسمعوا الحقيقة مني بدلا من أن
تسمعوها بتراء مشوهة من غيري ..

كانت زوجتي لا تمتلك شيئا عندما اقتربت بها ، وعندما
حلت بي الضائقة المالية المعروفة - ولا شك في انكم علمتم بها
أخي ايرا على الأقل فهو حقود اناني بطبعه - أقول عندما
حلت به هذه الضائقة كنت قد احتطت للأمر من قبل وتنازلت
عن جميع ممتلكاتي لزوجتي بعبء صوريا لأنقلها من الدائنين ،
وانتهزت الزوجة « المخلصة » هذه الفرصة وشرعت تتصرف
في هذه الممتلكات بنفسها ودون علمي وتودع ثمنها حسابها
الخاص في المصرف ..
واستأنف والاس يقول :

- ليت هذا فحسب ياسيدي ، ولن يضرنني أن تبقى
الممتلكات كما هي أي تحول الى تقود ، كما أنه لم يضرنني أن

تودع باسمها في البنك لأن دائني كانوا وما زالوا يقفون لي
بإرصاد . ولكن امرين أحزا في نفسي كثيرا .. أولهما اقدامها
على هذا التصرف من تلقاء نفسها ودون الرجوع لمشورتي ..
وثانيهما وهو الأهم .. أنها أخذت تسيطر على هذه التقود
سيطرة شاذة ، فجعلت تنفق منها على شئون المنزل
ومستلزمات المعيشة فحسب دون أن تفكر في اعطائي شيئا
بالمره وهي تعلم تماما أنها أموالي ..

أجل رفضت أن تعطيني شيئا أو تعينني على ابتداء عمل
جديد أتون منه مركزا في المجتمع بعد الذي فقدته بسببها ،
ولم ترفض فحسب بل راحت تؤكد لي أنني لن أحصل على
هذه الاموال ثانية بأية حال من الاحوال .. سواء أمألت أم
بقيت على قيد الحياة .. وسواء انفضلنا أم ظلت معي ..
لقد أكدت لي ذلك وأنتي واثق بتأكيدهما ومن ثم قلن
يجديني موتها شيئا وان يفيدني ماديا في كثير أو قليل ..
فسأله المفتش داندی : ان اشارتك العابرة هذه الى
احتمال الطلاق تشعر بأن تفكيرا في هذا الأمر قد حدث بالفعل ؟
فأجاب والاس بإصرار : أجل .. كنت أفكر في طلاقها في
المدة الأخيرة ..

فقال المفتش داندی : اني أتساءل فقط .. ألا يكون
للأنسة جريس كورت مثلا علاقة برغبتك في الانفصال عن
زوجك ؟

فاحمر وجه والاس خجلا وقال :

- لم أكن متحاملا عندما قلت ان أخي ايرا حقود ..
وأراه قد أفضى اليكم بأكثر مما كنتم تطلبون .. لست أنكر
أنني معجب بجريس كورت ولكني كنت أود ان أطلق شقيقتها
على كل حال .. ولم يكن لاجبابي بها أي اثر في قرارى هذا .
فسأله لويين : لقد سمعت عمك تيموثي يصف الرجل
الذي حاول أن يقضى عليه خنقا .. الا تعرف شخصا تنطبق

عليه هذه الاوصاف أو ما يقرب منها .. ؟

— كلا .. فلست أعرف احد تنطبق عليه هذه الاوصاف
ووصل الى اسماعهم صوت جرس الباب الخارجى يدق،
وقال المفتش داندى متحمرا : كفى يامستر والاس ، يمكنك
ان تنصرف ..

وما ان غادر والاس بنيت الحجره حتى قال بولهاوس :
— اعتقد ان هذا الرجل مذنب و ...

وتوقف عن انعام عبارته فجأة اذ وصل الى اسماعهم
صوت طلق نارى صادر من الطابق الاسفل .. وقبل ان
ينفضوا من امامتهم اطفئت انوار الحجره فجأة وساد الظلام
الدامس فيها .. واخذ الرجال الثلاثة يتعشرون في قطع الاثاث
تارة واحدهم في الآخر تارة اخرى وهم يتدافعون للخروج .
وكان لوبيين اسبقهم الى الباب ففتحهم وخرج الى الدهليز واذا
بالظلام يهوى البيت كله .. وسار يتحسس طريقه مسرعا
وخلفه المفتش داندى ومساعداه بولهاوس وهما يصخبان
ويلعنان . وعندما بلغ لوبيين السلم سمع وقع خطوات تسبقه
على الدرج متجهة الى اسفل ، ولكنه لم يستطع ان يميز شيئا
حتى وصل الى اتحناء فى السلم فرأى باب المدخل مفتوحا
وقد دخل منه شعاع ضعيف منبعث من الطريق ، وفى ضوء
هذا الشعاع وقف شيخ رجل بالباب يواجه السلم مباشرة .
واضاء المفتش داندى مصباحه الكهربائى ، وكان يسير
فى أعقاب لوبيين ، فالتقى شعاعا ناصعا على وجه الرجل الذى
لم يكن سوى ايرا بنيت .

واطبق ايرا عينيه ليتحاشى الضوء المسلط على وجهه ثم
عاد ففتحهما وهو يشير بيده الى شيء امامه على الارض ..
وحول المفتش داندى ضوء المصباح الى حيث أشار ايرا واذا
به يرى الخادم جاربو ملقى على وجهه والدماء تنزف من ثقب
رصاصه فى مؤخرة راسه .

وان لوبيين اتينا خافتا على ألم عميق بينما كان بولهاوس
ما يزال يتعثر وهو يتحسس طريقه على السلم متجها نحوهم
وفى أعقابه والاس بنيت .

ثم سمع الجميع صوت جريس كورت يرتفع فى الطابق
الاعلى وتقول فى صوت يفساه الفزع وتهبط بدورها لاحقة
بهم : والاس .. ماذا حدث ؟

فصاح المفتش داندى : ابن المفتاح العمومى للكهرباء !

فقالت والاس بنيت : اسفل السلم خلف باب القبو ..
ووثب بولهاوس متجها نحو باب القبو يبحث عن مفتاح
الكهرباء .. وفى الوقت نفسه صاح لوبيين طريحة عجيبة كمن
ذكر شيئا هاما لا بد ان يدركه ، ودفع والاس بنيت جانبا وففز
الى السلم واخذ يرتقى درجاته فى سرعة فائقة . ومرق فى
طريقه بجوار جريس كورت غير مكترث لصرخة الخوف والفزع
التي ارسلتها .

ولما وصل الى نهاية السلم سمع طلقة نارية اخرى تنبعث
من اقصى الدهليز فاسرع الى حجره تيموثى بنيت العجوز
واندفع داخلا .. وما ان مر من الباب حتى انهال عليه جسم
صلب وصدم راسه فوق اذنه اليمنى ففقد توازنه وسقط
جائبا على ركبتيه ، ثم سمع شيئا اخسر يصطدم بالارض
ويتدحرج خارج الباب .

وسطعت الانوار فى الحجره فجأة ..

وتلفت لوبيين حوله فاذا به يرى العم تيموثى بنيت مستلقيا
على ظهره مغمض العينين والدماء تنزف من جرح رصاصه فى
ذراعه اليسرى وقد تمزقت سترة منامته .

ووقف لوبيين رافعا يده الى راسه يتحسس موضع الضربة
التي اصابته واخذ ينقل نظاره بين الكهل الجريح الممدد على
ارض الحجره وبين مسدس من النوع الاتوماتيكي ملقى فى

الدهلير خارج الحجرة . ووصل في تلك اللحظة المفتش داندى
بتبعه الجميع وهو يصيح قائلا :

— لقد وجدنا باب المطبخ مفتوحا على مصراعيه . . ان
المجرمين يدخلون ويخرجون وكانها ليس في المنزل احد . .
ووقفت انظار المفتش على العم تيموثى فاستأنف بقول
في صوت مبجوح يفشاه الفرع : يا الهى . . لقد نالوه أخيرا
تحت انظارنا . . !!

ولكن لو بين لم يابه للفرع الذى كان مرتسما على وجوه
الجميع وتقدم من العم تيموثى وقال له :

— هيا انهض ابها الكهل المجرم . . قم واجلس على المقعد
وسأحاول ان أقف هذا التزيف ريثما يصل الطبيب .

ولكن الرجل لم يتحرك وظل ساكنا بينما تعالت أصوات
الدهشة والعجب من الموجودين . واستأنف لو بين يقول موجها
حديثه للعم تيموثى :

— قم ابها السفاح وحدثنا بما رآه الخادم جاربو عندما
كان يتجسس عليك .

والتزم العم تيموثى الصمت والسكون بينما استمر لو بين
موضعا :

— لقد قتل الخادم جاربو . . لاننى اخبرته بانه كان
يراقبه من ثقب المفتاح .

ومع ذلك فالناظر من ثقب المفتاح لا يرى غير هذا المقعد
والجانب الايسر من النافذة . . وتقدم لو بين فقلب المقعد
وأخذ يفحصه بدقة ولما لم يجد فيه ما يستلقت النظر أو يثير
الريبة أتجه نحو النافذة ، ومد يده قائلا :

— اعطنى المصباح الكهربائى . .
وناوله المفتش داندى المصباح ، ففتح النافذة ومال الى
الخارج وأخذ يستعين بالمصباح على فحصها . وماهى الا لحظة

حتى هتف هتاف الظفر ومد يده الاخرى وأخذ يعالج أحد
قوالب الطوب الموضوعة اسفل حائط النافذة ولم يلبث ان
رفعه من مكانه وأخرجه ووضع على حافة النافذة .

ثم دعا المفتش داندى ليرى الفجوة التى انكشفت في الجدار
تحت القالب ثم شرع يخرج محتوياتها . وكانت الفجوة تحوى
كيسا من الجلد لمسدس وصندوقا للرصاص مثلثا حتى نصفه
ثم ظرفا غير مقفل . . واستدار لو بين يواجه الاخرين وهو
يحمل هذه الاشياء .

واقبلت جريس كورت في تلك اللحظة تحمل وعاء به ماء
وبعض الأريطة ثم جثت بجوار العم تيموثى تضمد جرحه .

ووضع لو بين الاشياء على المنضدة وفض الظرف فوجد
به ورقتين كبيرتى الحجم مثلثا بكتابة دقيقة بالقلم الرصاص
وشرع يقرأ ما في الورقتين في هدوء حتى اذا ما أتى عليهما
انفجر ضاحكا ثم قال :

— الا تسمعون وصية العم تيموثى . . سأتلوها عليكم في
صوت مرتفع :

« أنا . . تيموثى كيران بنيت ، أقر ان هذه هى آخر
وصية لى حررتها بمحض رغبتى وانا متمتع بكامل قسواى
العقيلة والبدنية .

انى لاترك بمحض اختيارى لابنى اخى ابرا بنيت ووالاس
بنيت كل ممتلكاتى في هذا العالم بما في ذلك جثتى والملابس
التى ارتديها ، وذلك اعترافا منى بالعطف الذى حبوانى به
ولحسن ضيافتهما لى طوال سنواتى الاخيرة .

كما اطلب ان تقسم بينهما — بالتساوى — مصاريف جنازتى
وهى آخر ما ارهقهما به من المصاريف كذا تقسم بينهما —
وبالتساوى ايضا — مرارة الذكريات الآتية :

أولا : اعتقادهما باننى قضيت خمسة عشر عاما في استراليا

اجمع لهما خلالها ثروة طائلة في حين كنت امضى هذه المدة في سجن سنغ سنغ نفاذا لحكم صدر على لاشترائى في احدى الجرائم .

ثانيا : اعتقادهما باننى عدت من استراليا احمل ثروة عظيمة وان تقتري وشحى دفعانى للابقاء على ثروتي محفوظة وعدم تفریطى في نفقاتى طوال المدة . فكانا يعطينانى كل ما اطلب ويتفقان على بسخاء بل وكانا يتنازعا ن ضيافتى ويتسابقان اليها . . فلنا منهما ان فى ثروتي الطائلة المحفوظة ماسيهوضهما عما انتقاه اسخى تعويض .

ثالثا : ولنى يدرك ابنا الاخ العزيزان اى لذة كنت اشعر بها طوال هذه الاعوام وانا اسخر منهما واضحك فى نفسى لقبائهما وطمعهما

التوقيع ..

ورفع لوبيين رأسه ليقول :

- والوصية غير مؤرخة .. ولكنها موقّع عليها باسم تيموثى كيران بنيت .. ولم تؤرخ بطبيعة الحال لان العم تيموثى لا يدري متى يموت .

واصطبغ وجه ابرا بنيت بحمرة الفضب بينما كان والاس ينتفض فى مكانه وقد شحب وجهه اذ رأى اماله تنهار مرة واحدة .

وتوقفت جريس كورت عن تضميد ذراع العم تيموثى وودت لو انقضت عليه تخنقه .

وفتح الكهل عينيه وهب جالسا فى مكانه واخذ يقلب انظاره بين المحيطين به ثم انفجر ضاحكا .. ولم تكن ضحكات جنونية ، بل ضحكات رجل عاقل صادرة من اعماق القلب .. وتوقف عن الضحك فجأة عندما وقعت انظاره على لوبيين الذى قال له :

- حسنا .. والان وقد انتهيت من مرحك ، دعنا نتحدث عن جرائم القتل التى خضبت يديك بها .. فقال له الكهل باصرار :

- لست اعلم شيئا عنها . ولقد سبق ان اخبرتك وكذا هذا الجاويش بكل ما اعلمه عن الجريمة الاولى .. واما هذه فلا تعتبر قتلا .. لاننى جرحت فحسب ..

فصاح به والاس مقاطعا وهو يصر على استنانه من شدة الغيظ :

- كذب .. لقد قتلت مولى .. لقد كنت فى حجرة جريس وقت ان سمعنا صوت الطلق والسرعة خارجين الى الدهليز فاذا بمولى تسقط خارج حجرتك التى لم يخرج منها احد بعد ذلك .. فآى قاتل هذا الذى تريد ان توهمنا بانه كان موجودا !!

فقال المفتش داندى :

- لقد اخفى والاس هذه الشهادة عنا للان حتى لا يكشف عن وجوده فى حجرة جريس وقتئذ وهى تكفى لادانتك . فاجاب الكهل مقرا :

- حسنا .. اقر بان مولى اصيبت بطلقة من مسدسى ولكنه حادث عارض .. لقد اخبرونى ان شخصا قدم من استراليا يريد مقابلتى لامر مهم يتعلق بممتلكاتى هناك .. وكما تعلمون لبست لى ممتلكات فى استراليا ، بل لم اذهب اليها مطلقا .. فادركت اللتان فى الامر شيئا .

وابتسم الكهل قليلا ثم استأنف :

- ما كنت ادري ان احد الاخوين بدأ يساوره الشك فى امرى فشرع بدبر هذه الحيلة .. ولكنى كنت واثقا فى الوقت نفسه بانه لم يكن والاس هو الذى دبر هذه الحيلة فانه

ان يدع الفرصة تمر منه دون ان يحصل من القادم على اكبر قسط من المعلومات عن ثروتي .
ولو تم ذلك لفقدت احد المنزليين اللذين كنت استعملهما !
كفندق بالمجان .

لذلك رابت ان ادبر الامر مقدما واوعزت الى جاريتي ان يتصل بابرا فورا ويستقدمه كي اذهب معه الى منزله اذا ما تطورت الحال هنا .

هكذا كان تدبيرى ، ولما كان ابرا مشوقا لعودتى لداره فلم يكن هناك اى مجال للفشل او الخوف .. ثم حدىج تيموثى ابن اخيه والاس بنظرة تشف واردف :

- لقد كان يشك دائما فى اننى معتوه وكان يخشى ان يبعثوا بى الى مستشفى الامراض العقلية قبل ان احرووصية لصالحه . اذ لو فعلت ذلك لما امكن تعيينه مشرفا على تنفيذ الوصية لسابق اختلاسه وطرده من الشركة التجارية ، الامر الذى لا تقره اى محكمة فى البلاد خاصة وله اخ اخر .
ثم حول نظره الى ابرا بنيت وقال :

- وايرا محام له مكانته المحترمة ، ولذا فكرت فى ان ادبر لعبة صغيرة .. كنت واثقا باننى لو تشاجسرت والزائر الاسترالى فسوف يؤثر والاس ان يطرد الاسترالى من المنزل على ان يتركنى فى هياجى المتكلف الذى قد يتطور الى ما يدعو لنقلى لمستشفى الامراض العقلية .

ووطدت العزم على ان اقوم بتمثيل هذا الدور وصادف ان دخلت موللى الحجرة تدعونى للنزول لمقابلة الزائر ، فنهضت من مكانى وتناولت المسدس واخذت اصيح فى غضب قائلا بان اعدائى فى استراليا يتحسسون على ويتآمرون على خيائى وهددت باننى سائرل للفتك بهذا الزائر .

واعتقدت موللى المسكينه اننى اعنى ذلك حقا فاضطربت

وحاولت ان تنتزع المسلس من يدي ، ولم اثنيه الا وقد انطلقت رصاصة منه اصابتها فى قلبها مباشرة فسقطت على الارض ولم اجد من وسيلة سوى ان ابادر الى اخفاء المسدس واحداث تلك الاصابات فى عنقى وان اختلق قصة الرجل الضخم الذى ان يقتلنى .

ثم تطلع باحتقار الى والاس وقال :

- ولم اكن اتوقع طبعاً ان يكون والاس فى حجرة جريس وانه سيستمر على جريمتى .. حرصاً منه على ثروتي ايضا اجل .. لم اكن اتوقع ان تنحدر به ذنائه الى درجة التستر على قاتل زوجته مهما بلغت كراهيته لها .

فصاح به لويين مقاطعا : وما قصة الخادم ؟

فاجاب الكهل وهو يحدىج لويين بنظرات ثابتة :

اى خادم .. ؟ جاريتي .. ؟ لست ادري شيئا عنه .

فقال لويين :

- اذن ساوفر عليك هذا العناء .. واتم القصة نيابة عنك لقد كان عليك ان تتخلص منه بسرعة قبل ان يقول شيئا .
قبل ان يفضى الى البوليس بما رآه من ثقب مفتاح الباب وانت تخفى مسدسك .

ولذا فقد تسلمت من السلم الخلفى وفتحت باب المطبخ لتوهمنا بان احدا قد فر منه ثم عدت الى باب المنزل الامامى وضغطت الجرس واسرعت فاخفقت تحت السلم حتى اذا ما اقبل جاريتي ليفتح الباب للقادم اطلقت عليه النار فاردته ثم اطفأت نور المنزل كله واسرعت ترتقى الدرج مسرعا الى حجرتك .

وهذا حاولت ان تكرر قصة الاعتداء عليك فاطلقت على نفسك طلقة اخرى عامدا ان تكون الطلقة فى الذراع .

وعندما تنهت الى حيلتك ودهممتك فى حجرتك قبل ان

تخفى المسدس في الخبايا المعهود لم تجد مناصا من ان تضربني
بتبضسته على رأسي . . ثم القيت به في الدهليز وارتميت على
الأرض متكلفا الاغماء . .
فقال العجوز وهو يلهث من فرط اضطرابه :
- انك . .

ولكن لو بين قاطعه قائلا :
- لا موجب للجدال . . لنفرض ان موللي قد قتلت قضاء
وقدرا وان الطلق الناري خرج من مسدسك على الرغم منك
دون ان تشعر ولكن الجريمة الثانية يا عزيزي لا سبيل الى
الفرار منها . .

انه لمن السهولة بمكان ان اثبت بان الرصاصات المستعملة
في جميع الحالات واحدة سواء منها ما اصاب موللي او جاربو
او ذراعك . . بل وانها اطلقت جميعا من مسدس واحد . . هو
هذا . . مسدسك !

ولن يكون هناك فرق في اى الجريمتين يمكن اثباتها عليك
فلن تشنق الا مرة واحدة يا عزيزي . .
ثم ابتسم في سرور وقال : وسيفعلون ذلك . . يا عزيزي !

((تمت))